الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم

Université Abdelhamid Ibn Badis- MOSTAGANEM

كلية الأدب العربي والفنون

Faculté de Littérature Arabe et des Arts

-قسم الفنون البصرية -

التمثيلات الثقافية في الفن التشكيلي الجزائري المعاصر

-الفنان الشريف مرزوقي نموذجا-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية

تخصص: نقد الفنون التشكيلية

-من إعداد الطالب:

عبد الرحمان خيواني

بلال نصرة

- تحت إشراف الأستاذ:

قجال نادية

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة في اللجنة

السنة الجامعية: 2020/2019.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــداء

نهدي هذا العمل إلى عائلاتنا الكبيرة، إخواننا وأخواتنا، كما لا نغفل عن ذكر أساتذتنا جميعا الذين أخذوا بأيدينا ولهم كل الفضل في هذا النجاح، ولم تكن فرحتهم بتخرجنا أقل من فرحة الأهل، ولا آمالهم فيَنا أقل من آمال ذوينا اللذين ناضلوا كثيرا ليشهدوا هذا اليوم.

شكر و عرفان

أتوجه بالشكر إلى كل من أساتذتي خاصة أستاذتي المشرفة نادية قجال و إلى كل من كان لي عونا ونهلت منه علما، خاصة اختي الاعلامية الباحثة سلمى خيواني التي قدمت لي الشيء الكثير مما اجتهدت فيه وجمعته من تراث وثقافة منطقة الأوراس، وكذا معلمنا الكبير الفنان سليم سوهالي الذي ساهم في إنجاز هذا العمل بما أمده لنا من معلومات حول الشخصية موضوع الدراسة، وإلى الأستاذ السعيد مرزوقي شقيق المرحوم الشريف مرزوقي وزوجته الطيبة اللذان قاما بتقديم الدعم لنا ووفرا لنا عينة البحث المتمثلة في اللوحات الفنية.

مقـــــــــدمـة

تعد الفنون التشكيلية ترجمة حقيقية للتجربة الوجودية للفرد والجماعة باعتبارها أداة جمالية للتعبير عنالمسارات الحضارية للمجتمع، وكذا الوعي الشعوري للفنان، والجزائر تزخر بثراء فني سجل

عبر صفحاته بالريشة واللون محطات تاريخية عبرت عن نظمالشعب الحياتية، وسلوكاته اليومية التي رسمت تجربته الوجوديةالكبرى إلى درجة أن أحد النقاد الغربيين وصف الفن الجزائري بعبارة راقية قائلا:**"ان رسامي الشرق كانوا منبين أفضل أولئك الذين تمكنوا من تحويل أناملهم إلى عدسات".**

ومن المعروف أن الفنانين الجزائريين على غرار المستشرقين تركوا لنا رصيدا وافرا من اللوحات الفنية التي تعكس الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، وانتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين، هذه اللوحات التي سجلت تاريخ الشعب وواقعه وانتماءه، وصورت أحلامه ومشاعره وأفراحه وآلامه وآماله وطموحاته، فبرعوا في وأبدعوا بأناملهم أيما إبداع، وسجلوا في تاريخ الفن التشكيلي آثارا لاتزال متاحف الغرب تحفظها بعناية، آثار فن بدائي ساذج بريء،محمل برغبات شعب مقهور يطوق للحرية، ويندفع بالأمل نحوها، فوجد في طيات الحرب الجمال، وفي أحضان الألم وجد الأمل، واتخذ من الفن مرهما لجراح القلوب، وترياقا لسم الحياة البائسة. إن قاموس الفنانين الجزائريين يضج بهؤلاء الفنانين التشكيليين باختلاف مدارسهم وأساليبهم، متأثرين بمن قبلهم ومؤثرون فيمن بعدهم، كل واحد منهم أضاف إلى الفن لمسته الخاصة، لتكتمل ملامح الفن التشكيلي الجزائري المعاصر، منهم من ذاع صيته، وشاع وعرف اسمه، خاصة الذين ولدوا وترعرعوا بالعاصمة فكانوا محظوظين أكثر من غيرهم أن كانوا قريبين من كبار الفنانين الغربيين والمستشرقين، وأتيح لهم الالتحاق بمدارس الفن التشكيلي، ومنهم من ترك بصمته رغم صغر اسمه وقلة ذكره ومع ذلك لا يمكننا تجاهل فنانينا صغارا كانوا أم كبارا، إذ صار لزاما علينا نفظ الغبار عن كل الأسامي التي ساهمت في رقي الفن التشكيلي الجزائري،ولعل الفنان الذي تضمنته دراستنا واحد من هؤلاء الفنانين الذين تمكنوا من حفر أسمائهم في مكان ما من بلدنا الكبير، على جبال أوراس أين نمى وترعرع وعشق الفن فخدمه على درب نصر الدين دينيه، هو الفنان **"الشريف مرزوقي"** الذي سنتحدث عنه وعن مسيرته الفنية وأعماله ولوحاته في هذه المذكرة المعنونة بـ**"التمثيلاتالثقافية في الفن التشكيلي الجزائري المعاصر/الشريف مرزوقي نموذجا"**، فهذه الشخصية مثال رائع لخدمة هذا الموضوع، وعن تجسيد الثقافة الشعبية والهوية في الفن التشكيلي لما تضمنته

لوحاته من جوانب ثقافية للمجتمع الأوراسي، ومنطقة الأوراس الثورية، وعكست ألوانه روعة الطبيعة وعظمة الخلق والجمال، فترك لوحات كثيرة لا تزال محفوظة للفنانين والدارسين وعشاق الفن الجميل.

إن موضوع دراستي في هذه المذكرة يتمحور أساسا حول ملامح الثقافة أو الهوية الثقافية في الفن التشكيلي الجزائري المعاصر، وشخصية الفنان التشكيلي**"الشريف مرزوقي"**، وأسلوبه المتبع في تمثيل وتجسيد الهوية الثقافية الوطنية بصفة عامةوالثقافة الأوراسية الشاوية على وجه الخصوص،من خلال تحليل بعض لوحاته الفنية. ومن هذا المنطلق نطرح الاشكالية التالية:

-ماهي خصوصيات الهوية الثقافية الجزائرية؟؟ وكيف أبرزها الفنانون التشكيليون في لوحاتهم؟؟

- إلى أي مدى جسد الفنان المعاصر**"الشـــريف مـرزوقـي"** ملامح الثقـافة والهويةفي أعماله ولوحاته؟

- وكيف تأثربالمستشرق إتيـــان دينيـــه؟

<u>أسباب اختيار الموضوع:</u>

إن اختياري لهذا الموضوعيعود إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية نظرا للميول الشخصي للفنون عامة والفنونالتشكيليةفي مختلف المناطقبالجزائر خاصة وكذا اهتمامي بثقافة البلد،ورغبة مني في الزيادة المعرفية حول بلدي وفهم ثقافته وفنونه واتجاهاته المختلفة.

-الفضول المعرفي حول هذا الفنان الذي كتب اسمه بأحرف من ذهب في قاموس الفنانين التشكيليين رغم أنه مات وهو لا يتجاوز العقد الرابع من عمره، والرغبة في نفض الغبار عن اسمه ليبدو جليا للباحثين.

<u>أهـــداف البـــحث:</u>

سنسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

-الإجابة على الإشكالية، وبالتالي يصبح لدينا رصيد معرفي، ومعطيات ذات مواصفات مدروسة.

-تعريف المتلقي باللوحات والكشف عن الابداعات والاسهامات التي يزخر بها فناني منطقة الأوراس، وأخذ أحد العينات وهو الفنان **"الشريف مرزوقي"** كنموذج، وانتهاز الفرصة للقيام بعملية الإسقاط للأشياء النظرية مع ما ينتجه الفنان في أرض الواقع، لنتمكن من معرفة أوجه التشابه والاختلاف.

-الارتقاء بالفن التشكيلي الجزائري والسمو بروحه، وضمان استمراريته.

كما تهدف هذه الدراسة أيضا الى التوسع في الثقافة الوطنية والأوراسية، من خلال تسليط الضوء على أعمال الفنان **"مرزوقي"**بأسلوبهالإنطباعي، وبما أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في ميدان الفن التشكيلي حول شخصية هذا الفنان-بحسب ما بحثت-فآمل أن أكون مرجعا وتكون دراستي ذات فائدة للطلبة الباحثين من بعدي، كما أرجو أن أكون قد أضفت ولو الشيء القليل إلى المعرفة الإنسانية.

من أجل إنجاز هذا العمل، اعتمدت أساسا على المنهج التاريخي، لما تستوجبه هذه الدراسة من عودة إلى الماضي لتقصي الحقائق التاريخية وتتبع المسار التاريخي للفن التشكيلي في الجزائر، وجانبا من الوصف يكمن في وصف الفنان موضوع الدراسة، وأسلوبه وعلاقته بالجمهور من حوله.

وبما أن عينة البحث هي لوحات فنية نسعى في الجانب التطبيقي للكشف عن معانيها ودلالاتها، استعنت بالتحليل السيميولوجي للصورة التشكيلية باعتبار أن السيميولوجيا تعرف على أنها علم الدلائل، فهو النهج الذي يسلط الضوء على الآليات التي تنتج من خلالها الأنساق الدلالية، ويكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر النسق، ثم يعيد تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهما أفضل لوظيفة اللوحة الفنية داخل النسق.

-الـــدراســـات الســـابقـــة:

01-الـدراســة الأولـــى:الفن التشكيلي الجزائري المعاصر/قراءة دلالية لبعض النماذج/الفنان بلعباسي نبيل نموذجا، إعداد الطالب بن عزة أحمد-تحت إشراف د.ساسي عبد الحفيظ- جامعة أبي بكر بلقايد/تلمسان، 2016،2017/- تضمنت الدراسة محورية أساسين حيث أن المحور الأول تضمن التصورات التقليدية لتاريخ الفن التشكيلي

الجزائري، وتطرق فيه إلى تاريخ الفن التشكيلي في الجزائر وبوادر الحركة التشكيلية فيها، كما تحدث عن رواد الفن التشكيلي وعن ملامح المعاصرة في التشكيل الفني الجزائري. كما خصص مبحثا كاملا بحث فيه في الفن التشكيلي المعاصر.

اما المحور الثاني المعنون بالقراءة السيميولوجية للوحة الفنية فذهب فيه إلى إعطاء مفهوم للصورة والصورة التشكيلية ورموزها، وكيفية قراءة دلالاتها.... أما المحور الثالث فقد خصصه لشخصية الفنان بلعباسي نبيل وتحليل لوحاته وإعطائها دلالات خاصة.

02-الدراسة الثـــــانية:الفكر الثوري في الفن التشكيلي الجزائري /طالب الدكتوراه: عبدالصدوق إبراهيم-تحت إشراف: أ.د. طرشاوي بلحاججامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان

تسعى هذه الدراسة إلى إنارة السيرة الثورية والفنية في الاعمال الفنية التشكيلية الجزائرية من خلال الوقوف عند إسهامات الفن التشكيلي الجزائري في الثورة التحريرية. تضمنت هذه الدراسة بعض أسماء الشخصيات الفنية اللامعة مثل "محمد راسم" فنان المنمنمات، "وعمر راسم"، و "امحمد اسياخم"، و"فارس بوخاتم"....

03-الـدراســة الثــالثــة:ديدي عبد الكريم/توظيف المنمنمات في الفن التشكيلي الجزائري- محمد تمام نموذجا/إشراف: أ.د محمد مالك، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات في الفنون التشكيلية-كلية الآداب واللغات، قسم الفنون/جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان/الجزائر 2017/2016م.

تضمنت هذه الدراسة الحركة التشكيلية في الجزائر، ومراحل تطورها عبر الحقب التاريخية، كما أورد أبرز رواد الفن التشكيلي الجزائري، بعد ذلك تطرق إلى موضوع المنمنمات، أما الفنان محمد تمام فقد انفرد بدراسته في الفصل التطبيقي، فقام بالإلمام بسيرته الحياتية والفنية، وأبرز مشاركاته وأهم لوحاته، كما قام بتحليل بعض من هذه اللوحات لينقدها بالأخير، ثم أجاب في الخاتمة على إشكاليته المطروحة حول ما مدى مساهمة محمد تمام في تطوير الفن التشكيلي الجزائري، وكيف عكس نمط المجتمع الجزائري في لوحاته ومنمنماته؟

وبهذه الدراسة قمت بتقسيم بحثي الى ثلاثة فصول:

الفصـــل الأول:مدخل إلى الفـــن التشكيلـــي والهويـــة الثقـــافيـــة.

تطرقت في الفصل الأول إلى تعريف الفن والفن التشكيلي، وأنواعه، ووظائفه كما أعطيت مفهوما للثقافة والهوية الثقافية، وأوجدت العلاقة الرابطة بين هذه المفاهيم، وكيف يؤثر أحدهما على الآخر، كذلك تطرقنا إلى خصائص الهوية الثقافية الجزائرية وأبعادها...

الفصـــل الثاني:الفـــن التشكيلـــي الجزائـــري (من الفن البدائي إلى الفن المعاصر).

تحدثت فيه عن الفن التشكيلي في الجزائر، والحقب التاريخية التي مر بها، وأهم الفنانين الذين جسدوا الهوية الثقافية الجزائرية من مستشرقين وجزائريين، ثم تطرقت إلى الفن التشكيلي الجزائري المعاصر فألممت بجوانب الحديث عنه.

أما الفصل الثالث: فيتضمن شخصية الفنان **"شريف مرزوقي"** وأعماله، مناقبه وآثاره... مع تحليل بعض لوحاتهتحليلا سيميولوجيا وإبراز الملامح الثقافية التي تعكسها هذه اللوحات.

وفي الأخير اتبعت في هذه الدراسة التي قمت بها على المنهج الوصفي التحليلي؛ فالمنهج الوصفيساعدني على وصف أسلوب الفنان الشريف مرزوقي؛ اما التحليلي عملت به من اجل تحليللوحات للفنان.

ومن الصعوبات التي واجهتني قلة المراجع والمصادر الموثوقة التي تتناول شخصيةالفنان، لذا اعتمدت البحث من خلال جمع الروايات الشفهية في الاوراس من بعض الأشخاص الذين كانوا على معرفة جيدة وعلاقة وطيدة بالفنان الراحل.

بهذا آمل بأني قد عملت على تغطية هذه الندرة من اجل أن تتوفر هذه الدراسة للأجيال

القادمة، كما أرجو أن أكون قد أفدت بهذا البحث المتواضع.

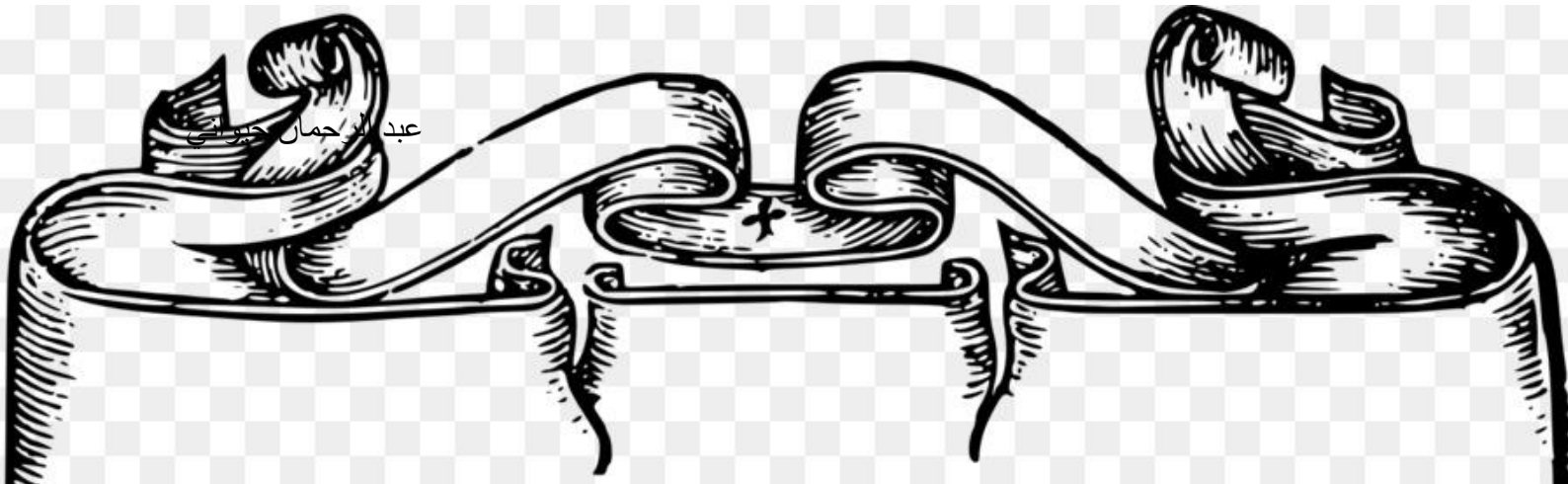

الفصل الأول: الفن التشكيلي والهوية الثقافية.

المبحث الأول/مدخل إلى الفن التشكيلي

المطلب الأول: تعريف الفن وأنواعه.

المطلب الثاني:أهمية الفن في حياة الإنسان

المطلب الثالث: تعريف الفن التشكيلي، أنواعه ووظائفه.

المطلب الرابع: مفهوم التصوير التشكيلي.

المبحث الثاني/الهوية الثقافية وعلاقتها بالفن التشكيلي.

المطلب الأول: مفهوم الهوية الثقافية

1-مفهوم الهوية

2-مفهوم الثقافة

3-العلاقة بين الهوية والثقافة

4-تعرف الهوية الثقافية

المطلب الثاني: علاقة الفن التشكيلي بالهوية الثقافية للمجتمع.

المطلب الثالث: أهم الأبعاد التي ساهمت في إرساء الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري

1-البعد الديني للهوية الثقافية الجزائرية

2-البعد الاثني واللغوي للهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري

3-الثقافة

4-التاريخ

المبحث الأول: مدخل إلى الفــن التشكيلي.

تمهيــد:

الفن له لغته الخاصة وهذه اللغة هي أداة الفنان للتواصل مع غيره والتفاعل معهم، وفي الحقيقة هذه اللغة قد سبقت كل لغات العالم بما فيها الكتابة، ويؤكد ذلك ما عثر عليه في الكهوف من رسوم تعود إلى العصور الحجرية منذ آلاف السنين، والفنون المكتشفة في الطاسيلي بالجزائر وبلاد الرافدين ومصر القديمة وغيرها من البلدان.

ظهرت تسمية **"الفنون التشكيلية"** في العصر الوسيط محصورة في معناها الضيق الذي لا يتعدى الإشارة إلى الصناعة أو الحرفة أما في العصر الحديث فقد تعددت تعاريفها وتباينت لحد لا يسمح لنا بالإلمام بها إجمالاوبات متجددا باستمرار يولد في كل مرة. فما هو الفن التشكيلي؟؟ وماهي أنواعه؟ ومالغرض من وجوده؟؟. لكن، قبل أن نتطرق إلى تعريف الفن التشكيلي لا بد لنا من تعريف الفن أولا والتعرض لمختلف أنواع الفنون.

المطلب الأول: تعريف الفن وأنواعه:

1-تعــريف الفـــن:

أ- **لغـــة:**جاءت كلمة فن في الكثير من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة؛ فقد ورد عن الحسن بن محمد الصغاني في معجم **التكملة والذيل والصلة** عدد من المعاني المختلفة لكلمة **"فــن"**، فمثلاً كان العرب يقولون: فننته؛ أي زينته، وهو فنٌّ علم أي حسن القيام به. أما في معجم لسان العرب لابن منظور فقد عرف الفن بأنه: "واحد من الفنون أي الأنواع، كما عرف الفن على أنه الحال، وهو الضرب من الشيء، وجمعه فنون وأفنان".

في حين عرف **"الفيروز أبادي"** الفن على أنه: الحال والضرب من الشيء، وهو التزيين. وجاءت كلمة فن في المعاجم الحديثة كمعجم **"المنجد"** على أنها الضرب من الشيء، والفن هو الأنواع، كما يقال فنَّ الشيء أي زيَّنه، وتفنن الشيء أي تنوعت فنونه، وتفنن في الحديث أي حَسُن أسلوبه في الكلام.وقد جاء في معجم الوسيط أن الفن هو التطبيق العملي

للنظريات العلمية باستخدام الوسائل التي تحققها، ويتم اكتساب الفن بالدراسة والتمرين عليه، وهو عبارة عن مجموعة من القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة ما. كما جاء أنه مجموعة الوسائل التي يستخدمها الفرد لإثارة المشاعر والعواطف بما فيها عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر، وهو مهارة يحكمها الذوق ومواهب الإنسان، وبالتالي فإن المعاني اللغوية للفن تشتملعلى أنه هو التزيين أو الزينة، وهو الأسلوب الجميل، والمهارة في الشيء وإتقانه، ويربط هذا المعنى الفن بالصنعة والمنفعة.كما أن الفن هو الإبداع وخلق أشياء جميلة، والإتيان بكل ما هو جديد.

أمّا في اللغة الإنجليزية فقد ورد في **"معجم أكسفورد" الفـن(Art):**على أنه تعبير الفرد عن مهارة الإبداع في صورة مرئية؛ مثل النحت، والرسم، أو هو مصطلح يعبر عن الفنون الإبداعية بمختلف أشكالها؛ كالشعر، والموسيقى، والرقص وغيرها. وبشكل عام فإن الفن هو كل ما يعبر عن مهارة أو قدرة ما يمكن تنميتها بالممارسة والدراسة. وفي **"معجم ويبستر"** (بالإنجليزية**Webster**)ورد **"الفـن"** على أنه المهارة المكتسبة من خلال الدراسة أو الملاحظة، وهو استخدام المهارة والخيال بشكل واعٍ لإنتاج أمور جمالية، كما جاء فيه أن الفن عبارة عن صنعة ومهارة إبداعية[1].

ب-<u>اصطـلاحاً</u>:

عرف عن الفن انه ترجمة لمشاعر وأحاسيس منتجه، وفق حامل معين وبغية تحقيق هدف ما ويعرف الفن ببساطة كالآتي: " ببساطة الفن هو محاولة لخلق أشكال ممتعة، ومثل هذه الأشكال تشبع إحساسنا بالجمال وإحساسنا بالفن. إنما يتشبععندما نستطيع تذوقالوحدةأوالتناغمبينمجموعةمنالعلاقات الشكلية منبين الأشياء التيتدركهاحواسنا"[2].

لقد عبر **"تسولوي"** عن تعريفه الشهير للفن في تلك الكلمات:" تبدأ المسالة بأن يستشير المرء في نفسه إحساسا سبق له أن خبره أو مر به، ولما يستشيره المرء في نفسه، فإنه يستخدم الحركة والخطوط والألوان أو الأصوات أو الأشكال التي يتم التعبير عنها

[1] -https://mufahras.com//.

[2]-هربت ريد -معنى الفن/ ترجمة سامي خشبة ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،ط1، ص10.

بالكلمات،يحاول أن ينقل ذلك الإحساس حتى يمارس الآخرون الإحساس نفسه هذا هو النشاطالفني"[3].يتضح من خلال نظرة "تسولوي" للفن أن الفن هو تجسيد لإحساس الفن باستخدامه لخطوط وألوان تعبر عن مقاصده بدل الكلام.

الفن نشاط إنساني يتكون من أن يحاول واحد من الناس أن ينقل بوعي، مستخدما إشارات خارجية معينة، يحاول أن ينقل إحساسات معينة، عاشها هو، ثم يتأثر الآخر وبهذه الإحساسات ويعيشونها هم أيضا[4].

2-أنــواع الفنــون:

تعددت أنواع الفنون وفروعها وتقسيماتها بناء على الدراسات الإنسانية من مختلف جوانبها الفلسفية والنظرية والتطبيقية، من هذه التقسيمات تقسيم العالم الفرنسي في علم الجمال **"شارل لالو"**، معتمدا على مدرسة **الجشطلت**[5] في علم النفس بتقسيمه إلى أنواع: سمعية مثل الموسيقى، بصرية مثل الرسم والتلوين، وحركية مثل فنون المسرح والباليه، وبنائية كالعمارة، ولغوية كالشعر وأخيرا الحسية كفن الأكل و الروائح[6]، وهناك تقسيم آخر للفيلسوف الفرنسي **"ايتين سوريو Etienne Souriau"**، فالفنون عنده قسمين: **تجريدية/ وتصويرية**، وهي:

1-الخطوطفي الفن التجريدي هو فن الزخرفة وفن تصويري أو تمثيلي هو فن الرسم.

2-أما الأحجام فهو فن تجريدي فن العمارة وفن تمثيلي هو النحت.

3-أما الألوان إما تلوين خالص أو تصوير ملون.

4-الإضاءة إسقاط ضوئي صور ملونة أو سينما.

---

[3]-نفس المرجع/ص161.

[4]-com.alriyadh.www://http - /جريدة الرياض الالكترونية.

[5]- أو التعلم بالاستبصار، واحدة من عدة مدارس فكرية متنافسة ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين، تعتمد على البيانات التجريبية، وعلى سيكولوجية التفكير وعلى مشاكل المعرفة بصفة عامة.

[6]- قاسم محمد كوفجي ومحمد يوسف نصار /نظريات فنية في الفن والفنون الموسيقية والدرامية، نظرة جديدة- عالم مكتب الحديث 2008.

5-فن الحركات، فن الرقص وبانتومايم[7].

6-الأصوات المفسرة قواعد النظم وأدب وشعر.

7-أصوات موسيقية-موسيقى درامية أو وصفية.

يمكننا القول بأن تصنيف الفنون جاء تقسيمه إلى **فنون كلامية** وتشمل فن الشعر وفن النثر، والنوع الثاني إلى **فنون تشكيلية** وتعتمد على العمارة مثلا أو النحت والتصوير.

المطلب الثـــاني:أهميـة الفـــن في حيــاة الإنســـان:

1-الأهميـــة التعليميـــة للفـــن:

يُساهم إدخال الفن كمادة أساسيّة ضمن المناهج الدراسية في تعزيز قدرات التعلّم لدى الطلبة، ويُمكن تلخيص الفوائد التعليميَّة للفن على النحو الآتي:

***تحسين المهارات اللغويّة:** يُسهم التمثيل الدرامي للقصص والروايات مثلاً في زيادة استعداد الطلبة لتعلُّم الكتابة والقراءة، بالإضافة إلى أنّ دراسة فنون الدراما تؤثر إيجابيّاً على القدرات اللغويّة للطالب.

***تعزيز الفهم لمادّة الرياضيات:** تُظهر العديد من الدراسات الحديثة ارتباط الموسيقى بتطوير المهارات المنطقيّة، وفهم العلاقات بين الأشياء.

***تحسين القدرات المعرفيَّة:** تُساعد الفنون البصريّة والرقص على تنمية مهارات الإبداع، والتفكير، والتخيّل.

***زيادة الرغبة في التعلُّم:** تُساهم الفنون بأشكالها المختلفة في تعزيز المُنافسة، وقيَم العمل الجماعي لدى الطلبة، وتقليل احتماليّة تهرّبهم من المدرسة.

2-الأهميـــة الاقتصـــادية للفـــن:

تكمن الأهميّة الاقتصاديَّة للفن في خلق فرص عمل جديدة، وزيادة القوى العاملة، الأمر الذي يُسهم بشكل كبير في زيادة الناتج المحلّي الإجمالي، وتنمية اقتصاد الدولة، فعلى سبيل

[7]- فن الحركات الإيحائية، هو نوع من فن التمثيل الصامت، بغرض التعبير عن طريق الحركة الايحائية للجسم فقط.

المثال؛ تُشكّل العائدات الفنيّة في كاليفورنيا وحدها ما يعادل **7.8%** من الناتج المحلّي الإجمالي، بالإضافة الى ذلك فإنّ للفن دورا هاما في دعم قطاع السياحة، حيث يمكث المسافرون لغايات فنيَّة وقتاً أطول وبمعدل إنفاق مالي أكبر، مقارنةً بغيرهم من السيّاح[8].

3-الأهميَّــة النفسيّــة للفــن:

يؤدّي الانخراط بالأعمال الفنيّة إلى تخفيف التوتّر والإجهاد، وتحسين الحالة المزاجيّة، بالإضافة إلى ذلك فإنّ الأشخاص الذين يعملون في القطاعات الفنيّة باختلاف أنواعها يشعرون بتقدير لذواتهم، وبرضا نابع من قدرتهم على الإنتاج المُتمثّل بأعمالهم الفنيّة[9].

4-الأهميــة الاجتمــاعيــة والثقــافيــة للفــن:

تتمثّل الأهميّة الاجتماعية للفن بقدرته على تحسين الأوضاع المعيشيّة للأفراد، كما أنَّالمشاركة بالأنشطة الفنية المُختلفة تقوي الروابط بين أفراد المُجتمع وتزيد من تماسكه.

أمّا أهميته الثقافية، فتكمُن بقدرته على تعزيز مجموعة من القيم الإيجابية في نفوس الأفراد، كالتعبير عن المُعتقداتبحريّة، وزيادةالتسامح،ونبذ التعصُّب[10].

الفن هو لون من ألوان الثقافة الإنسانية، حيث انه نتاج بعض الابداع الذي يكون مصدره الانسان، كما يعتبر أداة تعبيرية لديه بالأمور الذاتية الخاصة به، ولا يكون تعبيرا عن متطلبات الإنسان في حياته الاعتيادية، كما أن معظم الأشخاص يقيمون الفن على أنه شيء ضروري في الحياة، مثل: ضرورة الماء، والطعام للإنسان، أي أنه مهم جدا لحياته، كما أن هناك عدة انواع للفنون فمنها ما يطلق عليه بالفنون المادية ومنها ما يطلق عليها بالفنون غير المادية، فالفنون المادية هي الفنون التي تكون مثل النحت بالإضافة إلى الزخرفة وصنع الفخار .. إلخ، ، أما الفنون غير المادية هي مثل الموسيقى والرقص وغيرها.

---

[8]- "How the ARTS Benefit Student Achievement", pages(12-16),www.files.eric.ed.gov, Retrieved 2018-8-3. Edited.

[9]-"BENEFITS OF THE ARTS", www.arts.ca.gov, Retrieved2018-8-3. Edited.

[10]-Joshua Guetzkow , "How the Arts Impact Communities:page 10 ،www.princeton.edu, Retrieved 2018-8-3. Edited.

المطلب الثالث: تعريف الفن التشكيلي، أنواعه ووظائفه.

1- تعريــف الفــن التشكيــلي:

الفن التشكيلي في مفهومه البسيط يعطي صورة حية عن حياة الشعوب ويعبر عن عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها، فهو المرآة الصادقة التي تتجلى فيها نهضة الأمم وحضاراتها المتعاقبة وتقدمها، فهو المتحف الحي لحضارة الإنسان، فنراه يتجلى في أعمال بأنماط مختلفة وبألوان وعناصر تشكيلية يؤنس المرء في حياته فيصبح لغة عالمية للتخاطب والاتصال، محملة برموز وأشكال وقراءات دلالية كما يشكل جزءا من تراث إنسانيته فيمثل هويته وثقافته.

يمكننا حينئذ ان نقول بأن الفن التشكيلي هو التعبير عن المدركات ونقلها بالمهارة والابداع، في إطار نظام محدد[11].

الفن التشكيلي أيضا هو كافة الفنون التي تستخدم مفردات الشكل، كاللون والمساحة والخط والكتلة في التعبير عن انفعال ما، أو موضوع داخل قالب منظور يدرك أساسا من خلال الرؤية، وان تضافرت معها حواس أخرى لاستيعابما يحتويه العمل أحيانامن ملامس، أو ما يدمجه أحيانا بعض أتباع مذاهب فنية بعينها من مؤثرات حركية وصوتية.

وليس المقصود بذلك مقصورا على الرسم والتصوير والنحت فقط، بل يندرج تحت تعريف الخزف، الحفر والكثير من الفنون التطبيقية التي تعني بالشكل لخدمة أغراض علمية وإنخلت من التعبير عن الموضوع أو مناصرة قضية إنسانية، شريطة أن تتم صياغة الشكل جماليا بحيث يخضع لقواعد الإبداع التشكيلي، ولنسق من العلاقات المترابطة فيما بينها[12].

2-أنــواع الفــن التشكيــلي:

إذا أردنا أن نتوسع في أنواع الفنون التشكيلية فنستطيع تصنيفها حسب اشتقاقها اللغوي:

---

[11]- بن عزة أحمد - الفن التشكيلي الجزائري المعاصر، قراءة دلالية لبعض النماذج/ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير في دراسات في الفنون التشكيلية- الفنان بلعباسي نبيل نموذجا/تحت إشراف الدكتور ساسي عبد الحفيظ/ جامعة تلمسان- الجزائر/2017- ص 15.

[12]- بوزار حبيبة، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري(دراسة ثقافية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه) جامعة تلمسان، 2014/2013، ص ص 28،29.

-تعني الفنون التشكيلية،المقدرة على تمثيل الأشياء بأشكال طريفة مبتكرة وهذا التمثيل الرمزي أو الواقعي يتم بأخذ الطرق التالية:

-نقل الشكل، بتخطيط ملامحهالأساسية وحدوده ونسمي هذا **"رسماDessin".**

-نقل الشكل بطريقة كي الخشب أو الجلد بخطوط ونسمي هذا **"وسما polygraphie"**.

-نقل الشكل نافرا على الطين أو غيره بواسطة ختم منقوش فنسميه**"وشماSigillographie" .**

-نقل الشكل راسخا على الجلد بغرز إبرة و ذرنليج ونسمي ذلك **"وشماtatouage"**.

- نقل الشكل على القماش مع تلوينه وتحسينه ونسمي هذا **"وشيا bigarrure"**.

-نقل الشكل مزوقا محورا ونسمي ذلك **"وقشاornement "**[13].

-بتوزيع الألوان وتنويعها ونسمي هذا **"البرقشةbariolage ".**

-بنقل الشكل لتوضيح الكتابة وتزين الكتب ونسمي هذا **"ترقينا illustration".**

- بحفر الشكل على شيء ما ويسمى هذا **"نقشاgravure"**.

- بنقل الشكل مصغرا دقيقا على صفحة من الكتاب مخطوطا ونسمي هذا **"نمنمةminiature".**

- تعديل الأشياء لكي تكون منسجمة مع شكل جمالي نموذجي، وهذا **"تنميقdécoration".**

-نقل الأشكال ملونة على ورق أو خشب أو قماش ونسمي هذا **"تصويراpeinture"**[14].

3-وظـيفـة الفــن التشكـيــلي:

لقد أصبح الفن التشكيلي لغة العصر، وقياس تقدم الشعوب، وإن معظم تلك الأعمال الفنية البدائية في شكلها وموضوعها، لا تترك مجالا للشك في أنها لم تكن فنا من أجل الفن، ولكن

[13]-عفيف البهنســي، النقــد الفنــي وقـــراءة الصـــورة، دار الكتـاب العربي، القاهرة،1997 ،ط 1 ، ص 134.
[14]- نفس المرجع- ص35.

كانت وظيفية في حياة الانسان والمجتمع، فضلا عن تطوير المجتمع ورقيه ودوره في إضفاء الجمالية في التعبير، ثم ما لبث أن أصبح الفن التشكيلي أكثر وعيا بالحقيقة الفنية وطبيعتها على أساس أنها ليست **"تقليدا"**للعالم الخارجيبقدر ماهي **"أفكار"** وانطباعات وإبداعات ذاتية، جزء لا يتجزأ من حياة الانسان، وشريك له في مختلف ظروفه وانفعالاته، فإنه يقوم بدوره في ترسيخ الانتماء لبلده والتعريف بحضارته، فهو صورة للعلاقات الإنسانية، ولكون هذا الفنان مبدع ومبتكر ومنتج ماديا وثقافيا فهو مطور للتراث مضيفا إلى ثروات أمته كنوزا جديدة ولكونه محركا للإدراكات الحسية والبصرية، يقدم إلى زمنه أضعاف ما يقدم غيره فهو ثروة وطنية يجب رعايتها وصيانتها وحمايتها من الفاقة والحرمان والهجرة والاغتراب.

المطلب الثـــالث: مفهـــوم التصويـــر التشكيلـــي:

التصوير التشكيلي باعتباره أحد أشكال التعبير الإبداعي المسطح الذي يعتمد –بصفة أساسية-على توظيف اللون في التشكيل، وكون الفنون البصرية تعتمد على إدراكها في الأساس-على حاسة البصر الذي أخذت منه مسماها، فهي تعتمد على الشكل الذي من خلاله تتجسد امامنا هيئة العمل الفني أو صورته. من هنا يتجلى لنا أن لفظة **"تصوير"** تطلق على تمثيل الأشياء وتشكيلها مع اختلاف الأدوات المستخدمة في هذا التمثيل، من خلال تجميع عناصر وخامات مخصوصة، يراد بها تكوين تلك الصورة إما منحوتة، أو كانت تمثيل للأشخاص والأشياء بالألوان، أو من خلال التصوير الشمسي وهو فن إثبات الصور الحاصلة، بواسطة غرفة سوداء مظلمة على صحيفة سريعة التأثر بالنور والذي يعرف بالتصوير الفوتوغرافي **"Photography"**[15].

المبحث الثـــانـــي: الهـــوية الثقـــافية وعـــلاقتها بالفـــن التشكيلـــي.

المطلب الأول:مفهوم الهوية الثقافية

[15]- بن عزة أحمد-الفن التشكيلي الجزائري المعاصر مرجع سابق/ص16.

1-مفهـــوم الهويـــة:

أ-لغـــــــة:لفظ **هوية** مشتق من الضمير " **هو** " أما مصطلح "**الهو هو**" المركب من تكرار "**هو**" فقد تم وصفه كاسم معرف ب "**ال**" ومعناه "الاتحاد بالذات"...كما أن مفهوم "**الهوية**"يشير إلى ما يكون به الشيء **هو هو** أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري،ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة و إرادتها في الوجود و الحياة داخل نطاق الحفاظ علىكيانه.

فمفهوم **الهوية** عرف استعمالاً متزايداً ولكن لم يُدقق معناه الصحيح،أي لم يتبين لدى الكثير،ما يقصدونه بمفهوم "الهوية"...وحالياً أصبحت التساؤلات قائمة لمعرفة **الهوية** والكثير يدمجونها في الثقافة الى درجة أن البعض يصفوا الأزمات الثقافية كأزمات هوياتية.

فالهوية صار لها معنى التحمسExaltation للفروقات،مثل ما وقع في السبعينات،بحيث بعض الحركات الايدولوجية المتفرقة،صاروا يُمجدون بالمجتمع متعدد الثقافات multiculturelleوآخرون قاموا ضدهم لتمجيد الثقافة الأصلية، قائلين:"كل في وسطه لكي يبقى هو ذاته"[16] .

وبالانتقال إلى مرحلة مقاربة المفهوم اصطلاحيا، يمكن القول أن الهوية هي مجموع السمات و المميزات التي تميز الفرد عن الجماعة كما تميز فردا عن آخر بل وجماعة بشرية عن أخرى،وأمة عن أمة أخرى،نظرا للاختلاف الموجود بين الأمم من الناحية الجغرافية والثقافية،والاجتماعية،والنفسية،واللغوية،والعرقية.[17]

- و**الهوية** حسب قواميس الفكر الفلسفي الأوربي هي "**الذات**" أو "**الأنا**" تُقابل الآخر والذات "**الأنا**" le même لا معنى لها سوى أنها المقابل ل"**الآخر**" (الغير) أو تعارض أو

[16]-Denys Cuche« La notion de culture dans les sciences sociales »Repères La Découverte, FranceParis 2001p 83

[17]-بقلم الأستاذ رشيد عوبدة -www.aafaqcenter.com/index.php/post/1419 le 09/03/2013

تضاد،أو أنها أي (**الأنا**) المطابق لنفسه المعبر عنه بـ**"الهويـة"** أي كون الشيء **هو هو** عين نفسه[18].

اهتم المفكرين العرب أيضا، بظاهرة الهوية، بسبب ما تعرضت له ثقافات شعوبهم من مخاطر الذوبان في ثقافات الغير، فسنذكر بعض التعاريف والمفاهيم التي أسسوها لمصطلح الهوية:

*فالهوية في الثقافة العربية، هي الامتياز عن الأغيار من كافة النواحي وهذا اللفظ يطلق على ثلاثة معان:

التَّشخص،والشخصنفسه،والوجودالخارجي...وجاءفي كتاب) الكليات)**لأبي البقاء الكفوي** أنمابهالشيءهوباعتبارتحققه يسمىحقيقة وذاتًا.وباعتبار تَشخُّصهِيسمىهويةً.وإذاأخذأعممنهذاالاعتباريسمىماهية..وجاءفيهذا الكتابأيضا أنالأمرالمتعقِّلَمنحيث انه مقولٌفيجواب(ماهو)يسمىماهية،ومنحيثثبوتهفي الخارجيسمىحقيقةًومنحيث امتيازهعنالأغياريسمى **هويـة**.[19]

*لا يخرج مفهوم الهوية **"Identity"** في مدلولاته الحديثة عن التشخص والشخصية وهو ما قال به **ابن حزم** في "الفصل" أين حدد بأنه:"هو كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه ".

*والهويةعند**الجرجاني**[20] في كتابه (التعريفات)الحقيقةالمطلقةالمشتملةعلىالحقائقاشتمالالنواةعلىالشجرةفيالغيب المطلق.

*أما المفكر الإسلامي الدكتور **عمارة** يشبه الهويةكالبصمةبالنسبةللإنسانيتميزبهاعنغيرهوتتجددفاعليتها ويتجلىوجههاكلماأزيلتمنفوقهاطوارئالطمس،إنهاالشفرةالتييمكنللفرد

[18] www.aljabriabed.net/france_identite.htm le 19 03 2013

[19]- (مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية) عدد خاص من الملتقى الدولي حول الهوية ورقة بحثية للأستاذة بوزغاية باية،والأستاذ بن داود العربي.ورقلة

[20]-الشريفعليبنمحمدالرجاني،التعريفات بيروت دارالكتبالعلمية 1995 ص 257

عنطريقهاأنيعرفنفسهفيعلاقتهبالجماعةالتييرغبالانتماءإليها،والتيعن طريقهايتعرفعليهاالآخرونباعتبارهمنتمياالتلكالجماعة.[21]

بـ- **تعريف الهوية اصطلاحا:** الهوية في مفهومها الاصطلاحي، قد تناوله علماء النفس و الاجتماع الأنثروبولوجيا، ونظرا للزخم الهائل من التعريفات التي تتقاطع بين النفسانيين و الاجتماعيين والأنثروبولوجيين فإن تعريف TAP قد يكون ملما بعض الشيء لهدفنا من هذا الموضوع إذ يقول بأن الهوية "هي مجموعة المميزات الجسمية و النفسية و المعنوية و القضائية والاجتماعية و الثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه، وأن يقدم نفسه لأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار و الوظائف و التي من خلالها يشعر بأنه مقبول و معترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها.[22]

2-مفهوم الثقافة :

يشتق المفهوم اللغوي لكلمة ثقافة من الفعل الثلاثي" ثَقفَ" "أو ثَقَفَ" بمعنى حذق أو مهر أو فطن أي صار حاذقا ماهرا، فطنا، فهو ثقف وقد ثقف وثقافة، وثقف الشيء أقام المعوج منه سواه، وثقافة الإنسان أدبه، وهذبه وعلمه[23].

-أول من استعمل كلمة **"ثقافة"** هو العلامة **"عبد الرحمان بن خلدون"** ويعني بها المعرفة المدنية المكتسبة من خلال نمط العيش العمراني المستقر إذ يقول ابن خلدون **".... وإذا ألفوا العيش و الدعة...لم تعد تفرق بينهم مع العامة و من الناس إلا بالثقافة والشارة"...**،و لم تستعمل كلمة ثقافة **"Culture"**في اللغة الفرنسية للدلالة في أول الأمر على الملكات العقلية، بل كان استعمالها جاريا في فلاحة الأرض و هو معناها الأصلي **Agriculture-Culturable-Culture**، لكن استعمالها العقلي صار مجازيا

[21]-عمارة،محمدمخاطرالعولمةعلىالهويةالثقافية (سلسلةفيالتنوير الإسلامي)العدد32 القاهرةدارنهضةمصر1999م.
[22]- -مسلم محمد، الهوية في مواجهة الاندماج، دار قرطبة، الجزائر، 2009، ص 89.
[23]- بن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والتوزيع، ج9، 1997،ص 19.

ليدل فيما بعد على خصوبة النتاج العقلي حين تعاظم مع مطلع عصر النهضة، و تدل في معناها الانجليزي مباشرة كمرادف لمعنى الحضارة[24].

غير أن مفهوم الثقافة قد أطلق العنان لعلماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا لتعميق المفهوم و التوسع فيه من خلال دراسات و بحوث ميدانية لثقافات شتى، وكل ذلك على يد **"راد كليف براون"**، و **"ماكسفيبر"**، و **"ماركس"**، و**"إدوارد تايلور"**، الذي جاء في تعريفه للثقافة، على أنها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات و الفنون و الأخلاق و القانون و العرف، و غير ذلك من الإمكانات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع[25].

أما مالك بن نبي فيعرف الثقافة:"أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لاشعورية تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا المحيط الذي يشكل فيه افرد طباعه وشخصيته، وعندما تتكون ثقافة المجتمع فإنها تخلق تاريخه حيث تولد علاقة بين الثقافة والتاريخ، إذ ليس ثمة تاريخ بلا ثقافة فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه[26].

حيث يرى مالك بن نبي أن الثقافة الحقيقية في وظيفتها الاجتماعية تقوم على مبدأ التبادل المتمثل في الإرغام الاجتماعي والموقف الفردي للفرد وهو مبدأ أخلاقي في صميمه مستوحى من القرآن والسنة، والتحليل الدقيق للثقافة يبين لنا أنها تركيب متآلف للأخلاق والجمال والفن ويلح مالك بن نبي على ضرورة هذا التركيب المتآلف[27].

وهناك العديد من التعاريف حول مفهوم الثقافة والتي يمكن إجمالها عموما في مضمون واحد وهو أن الثقافة تشير إلى ذلك النسيج الكلي المتمثل في الأفكار والاجتهادات والعادات ومنظومة القيم وطريقة التفكير والعمل وأساليب الإدارة وآداب السلوك التي

---

[24]- عدناني عبد القادرة، منابع الفلسفة، دار المنابع للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2000، ص5.
[25]-الصاوي علي السيد، نظرية الثقافة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، كويت،1997، ص09.
[26]- السويدي محمد، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب والطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص68.
[27]- عبد اللطيف عبادة،1984، ص 110.

تحكم جماعة من الأفراد وكذلك اللغة ونمط العيش وما يتطلبـه من مأكل ومشرب، وعلاقات تؤسس التواصل بين الفرد والفـرد، وبـين الفـرد والجماعة وبين الفرد وخالقه.

3-العلاقة بين الهـوية والثقافــة:

ترتبط الهوية بالثقافة،وتتجسد من خلال عناصرها،بحيث تُعكس هويات الشعوب من خلال ثقافاتها **(ادغار موران1980Morin)**، كما تجمع الهوية الثقافية كل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالنظم والمثل والمعايير والقيم، والانتماء لثقافة يعبر بالانتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة،بحيث تعتبر الهوية مزيجاً تتدخل فيه الثقافة، فلا هوية بدون ثقافة.

وهذا الارتباط بين **الثقافة** و**الهوية** شغل فضاء العلوم الإنسانية والاجتماعية، تقريبًا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من القرن العشرين وأصبحتا من الاهتمامات والانشغالات الأساسية للمختصين بهذه العلوم.

ونجد مفهوم الهوية متعلقا بمفهوم الثقافة في مجال التعريفات التي تناولتـه، فهو مفهوم ثقافي تاريخي يتكون لدى الفرد من خلال الثقافة التي يحيا بها، فدور الثقافة بكل ما تحمله من معاني هو تكريس هوية ثقافية من خلال عملية تمثيـل عـاطفي واجتماعي مع عملية اندماج تاريخية وثقافية ونفسية واقتصادية تستغرق زمنا طويلا، مما يؤكد أهمية التاريخ في خلق الهوية الثقافية بصفته الرحم الذي تنمو وتترعـرع فيه لتتشكل في نهاية المطاف هوية ثقافية معينة نتيجة انتمائها لأمة معينة.

يقول الدكتور **"منيــر الــرزاز":** "إن التراكم التاريخي ضروري لصنع الهوية الثقافية، لأنها في النهايـة هـي المستوى الناضج الذي بلغته المجموعات البشرية نتيجة تفاعل قـرون طويلـة بـين أفرادها وبين الظروف الطبيعية التاريخية التي مرت بها، والتي نسجت بينهـا روابط مادية وروحية مشتركة، أهمها وأعلاها رابطة الدين واللغة.

4-تعريف الهوية الثقافية:

تجمع الهوية الثقافية كل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالقواعد والمعايير والقيم..فالانتماء لثقافة يعبر بالانتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة (Pilar Marti).

وشبه دورايس (Dorais Louis-Jaques) [28] الهوية الثقافية بالصيرورة والتطور*Processus*،أين تتشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، ويتشاركون في الأفكار وأشكال السلوك، واعين باختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى.

فالهوية الثقافية تظهر جليا عندما يتفاعل ويتداخل الحاملين للهوية مع أفراد لهم ثقافة مختلفة عنهم.

المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أوالشعوب، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان، لإثبات هوية أوشخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، بحيث يحس ويشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما، يخصصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى.

والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية، لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي لها. وأيضا هي ذاتية الإنسان ونقاءه وجمالياته وقيمه، بحيث تعتبر الثقافة هي المحرك لأي حضارة أو أمة في توجيهيها وضبطها، أي هي من تحكم حركة الإبداع والإنتاج المعرفي[29].

الهوية الثقافية أيضا هي صنف من أصناف الهوية، فهناك "الهوية الوطنية Identité Nationale، والهوية الاجتماعيةIdentité Sociale، والهوية الإثنية Identité Ethnique، الهوية الجماعيةIdentité collective،الهوية الثقافية Identité culturelle".

المطلب الثـــاني: <u>عـلاقة الفـن التشكيلي بالهوية الثقـافية للمجتمع.</u>

[28]-Dorais,Louis-Jaqueset Edmund Ned Searles « *Identités inuit/Inuit identities* »Etudes/Inuit/Studies 2001 251-2p 9-35

[29]- زغود محمد: أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد4 ،2010 ، ص ص 93-101.

إن هويةالانسان في معظم المجتمعات القديمة الكبرى تعرف من خلالالأشكال الفنيةّ التعبيرية التي تدل عليه، كما في نماذج ملابسه وطرزها، وزخرفة الجسم وتزيينه، وعادات الرقص، أو من الاحتفالات، أو الرمزية الجماعية الإشاراتية التي كانت تتمثّل في التوتم (مادة)الذييدل على قبيلته أو عشيرته، وكان التوتم يزخرف بالنقش ليروي قصة أسلافه أو تاريخهم، وفي المجتمعات الصغيرة كانت الفنون تعبر عن حياتها أو ثقافتها.

كان الاحتفال والرقص يعبر عن سير أجدادهم وأساطيرهم حول الخلق، أو مواعظ ودروس تثقيفية، وكثير من الشعوب كانت تتّخذ من الفن وسيلة لنيل العون من العالم الروحاني في حياتهم، وفي المجتمعات الكبرى كان الحكام يستأجرونالفنانين للقيام بأعمال تخدم بناءهم السياسي، كما كان في بلاد الإنكا، حيث كانت الطبقة الراقية تقبل على الملابس والمجوهرات والمشغولات المعدنية الخاصة بزينتهم إبان القرن الـ15م. و16م لتدل على وضعهمالاجتماعي، بينما كانت الطبقة الدنيا تلبس الملابس الخشنة والرثة، وحاليا نجد أن الفنون تتبع في المجتمعات الكبرى لغرض تجاري، أو سياسي أو ديني وتخضع للحماية الفكرية[30].

قد يستطيع الفنان التشكيلي تحقيق نزعته للاتحاد مع الطبيعة متخذاً موقفاً ذاتياً من الوجود ومستعطيا عن طرح الحقيقة المرئية بالاندماج مع الحقيقة وبذلك يتحول سطح اللوحة لديه

إلى عالم فني له أبعاده الزمانية والمكانية ، غير أن تطور الحرف وتشكيلاته واللون سرعان ما يتخذا جانباً انسانياً آخر لتجربة تستمد موضوعها الثقافي والفني من الواقع المعيشي للإنسان، على سبيل المثال اللوحة الفنية

[30]- د. رباب عبد المحسن إمام-مستشار التربية الفنية / تعريف الفن والابداع// وزارة (http://moe.gov.eg/art/Art_creativity.pdf)

للفنان التشكيلي **"الشريف مرزوقي"**ولوحاته الفنية التي تمثل**"المرأة الأوراسية"**، عالجت ملامح وواقع المرأة في الأوراس، والفترة الزمنية التي عاشتها بصدق وأمانة ومن يشاهد اللوحة والوانها وخطوطها ، يجد نفسه كأنه يقرأ التاريخ الأوراسي ودور المرأة الأوراسية فيه، وقد امتزجت الالوان والكلمات معاً في ذهن المشاهد، وهذا من جديد يؤكد لنا علاقة الفن بالثقافةوالتي لايمكننا فصلهما مهما كانت حجج للبعض بفصل الثقافة عن الفن، لأن المشاعر الانسانية موحدة وربما تكون قد ظهرتبفن الرسم قبل الكلمات، وهذا ما أكدته لنا رسمات الانسان في العصر الحجري ثم ظهرت اللغة وكتبها الانسان الحجري على جدران الكهوف، ومهما كانت ظروفالثقافة فلها دوما ارتباطها الوثيق بالفن.

المطلب الثـــالث: أهم الأبعاد التى ساهمت فى إرساء الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري:

مــرّت الهوية الثقافية الجزائرية بعدة أزمات هددت وجودها عبر التاريخ،وخاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي،الذي اعتبرها مكسبا خطيرا لابد من القضاء عليه وتعويضه بهوية وثقافة أجنبيتين ودين مغاير،حتى تتم عملية تجهيل المجتمع الجزائري ومحو كيانه.

ومن أهم العوامل التي ساهمت في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية تاريخياً،هو الإسلام كدين واللغة العربية والأمازيغية.

فالهوية الثقافية الجزائرية،ذات بُعد إسلامي،تعتمد على منظومة قيم إسلامية متشبعة بها،وهي كذلك تلك الرموز والعناصر الثقافية التي تُميز شعب عن آخر،فكان أحد القادة الفرنسيين[31] خلال الاحتلال يسميالمجتمع الجزائري بـ**"جنس البرنس"**(*la race du Burnous*) هذه التسمية إن دلت إنما تدل على هوية الشعب الجزائري التي تميز بها من خلال أحد عناصره الثقافية وهي **"الــزي"** أو طابع لباسه.

ومن خلال هذا المبحث نسعى لتوضيح أبرز الأبعاد التي ساهمت في ارساء الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري عبر التاريخ:

[31]فينيه دوكتون عرق البرنس 1911

1-البعد الديني للهـويــة الثقــافيــة الجــزائــريــة:

تشكلت الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري نتيجة تراكم تاريخي، عرف تعاقب الحضارات على المنطقة، وأكثر الثقافات التي تفاعلت معها هي الثقافة العربية الإسلامية، فأصبح **الإسلام** كدين، أهم مُقوموعنوان لهوية هذا المجتمع.

فالهوية الثقافية في المجتمع الجزائري،قائمة أساساً على المرجعية الإسلامية واللغوية (العربية والأمازيغية).

فلا يُمكن الحديث عن الهوية الجزائرية بدون ربطها بعنصر **الديــن**، هذا العنصر الضارب في أعماق شخصية الفرد الجزائري،الملازمة لـ:**الشخصية القاعدية** التي تحدث عنها **لينتــون(Ralph Linton)**[32]وهي ما يحدد عضوية الفرد في ثقافته،ومجموعة من العناصر الموحدة،مثل "المؤسسات الأولية" التي تناسب التعليم عن طريق تحديد مجموعة من القواعد التي يخضع لها الطفل في حياته الاجتماعية.

فالمؤسسات الابتدائية تساهم في إنتاج "**الشخصية الأساسية**" المشتركة لجميع الأفراد في المجموعة و"المؤسسات الثانوية" كـالدين، والفـن... الخللتعبير عن شخصية أساسية.وهذه العناصر الشخصية الموحدة تختلف درجتها، فعنصر الدين في هوية المجتمع الجزائري يعد أهم عنصر في تكوين الشخصية القاعدية للفرد الجزائري.ويعتبر عاملا قاعديا،وأساسيا في بناء الهوية الثقافية الجزائرية،هذا ما فسرته أيضًا الدكتورة **خولة طالب الابراهيمي**[33] حول الهوية الجزائرية،والتي قسمتها إلى ثلاثة أقسام،الأولى **الهوية القاعدية**،أي تلك الهوية المستوحاة من التدين الشعبي الذي يستمده الفرد الجزائري خلال تنشئته الاجتماعية والتي لا يتخلى عنها،ثم الهوية الموسومة **بالفضاء**الوطني الموحد والمعزز بالشعور بالانتماء للفضاء الوطني والأمة الإسلامية بشكل أوسع،والمقوم الثالث اللغة العربية والأمازيغية.

فالعنصر"الديني"من أهم مقومات الهوية الثقافية الجزائرية ولذلك حرص الاحتلال الفرنسي منذ السنوات الأولى من احتلاله للجزائر على القضاء عليه،باستخدام مختلف

[32]-Ralph LINTON « Le fondement culturel de la personnalité »1945

[33]-خولة طالب الإبراهيمي ترجمة محمد يحياحن الجزائريون و المسألة اللغوية الجزائر دار الحكمة 2007 بدون طبعة ص76

الوسائل،وطمس معالم الثقافة الاسلامية وحتى تسهل عليهم احكام القبضة على هذا المجتمع فكراً ولساناً وسلوكاً..

2-البعد الاثني واللغوي للهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري:

على ضوء تاريخ الجزائر،حاولنا معرفة الماضي بهدف توضيح حقائق الحاضر

محاولين دراسة البعد اللغوي والاثني للهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري بدءاً بالعلامة **الشيخ عبد الحميد بن باديس**،باعتباره أهم من تصدوا لكل من شكك في **هويــة**المجتمع وأصوله عن طريق نضاله الفكري بتأسيسه لــ: جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م[34] وقد اتخذت دعائم الهوية كشعار لها، فالجمعية كانت تبحث عن حل سلمي للقضية الجزائرية.ومن ثم أخذت الجمعية تتطور في اتجاه القومية،ودائما تحت منحنى الثقافة الاسلامية وحريصة على صيانة القيم الثقافية والدينية الخاصة بالمجتمع الجزائري.

العلامة **ابن باديس** لم يتنكر للانتماء الأمازيغي للجزائريين،حيث قال:**"ان من نكير أن الأمة الجزائرية كانت أمازيغية من قديم عهدها، وأن أمة من الأمم التي اتصلت بها ما استطاعت أن تقلبها عن كيانها ولا أن تخرج بها عن أمازيغيتها، أو تدمجها في عنصرها، بل كانت الحياة التي تبلغ الفاتحين فينقلبون اليها ويصبحون كسائر أبنائها"**.

موقف العلامة واضح،وهو أن أصول المجتمع الجزائري أمازيغي،وأنه استطاع الحفاظ على هويته بالرغم من تعاقب الأجانب المستعمرين الذين حاولوا أن يدمجوه ويسلبوه هويته.

وقال:**" إن أبناء يَعرب و أبناء أمازيغ، قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرناً..حتى تكون منهم عنصر مسلم جزائري، أبوه الإسلام."**[35]

فثوابت الهوية الوطنية للشعب الجزائري تندرج تحت الانتماء الثقافي والحضاري للأمة الإسلامية.

---

[34]-محمد حربي ترجمة نجيب عياد و صالح المثلوثي الثورة الجزائرية سنوات المخاض الجزائر موفم للنشر 1994

[35]-د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007ص199

إن الشعب الجزائري متعدد اللغات، شأنه في ذلك شأن جميع الشعوب، غير أننا نجد على المستوى الرسمي قد اعتمدت اللغة الأمازيغية كلغة وطنية منذ فترة وجيزة، وتعد اللغة العربية هي اللغة الرسمية للشعب الجزائري بحسب دساتير الأمة، فهي لغة الإدارةولغة الإبداع والفنوالكتابة ولغة التخاطب، إلا أنهلا يجب أن نتغاضى عن اللغة العامية فهي الأكثر انتشارا وسط المجتمع الجزائريفهذه الأخيرة هي نابعة منااللغة العربية على الرغم من بعض المفردات التي دخلت عليها كالفرنسية،وهذا ناتج عما مرت به الجزائر مناحتلالات8 سابقة.

إن اللغة قادرة على إحداث آثار على مستوىهوية المجتمع وهو ما ذهبت إليه د.خضر بقولها:**" تعتبر اللغة القومية هي المؤشر الأول للهوية الثقافية والقومية، فإذا فقد الشعب لغته القومية فقد هويته الثقافية وفقد شعورهبالانتماء القومي، وإن ضرب أيهوية ثقافية مبدأ لضرب لغتها....."**

3-الثقـــافة

إن ثقافة الشعب الجزائري التي تشكلت وتطورت عبر التاريخ، ومن خلال احتلاله الدائـممن قبل مختلف الحضارات والثقافات التي استوطنت المنطقة على مر العصور، لتشكل عصارة تتمثل في ثقافة الشعب الجزائري بما هي عليه اليوم،هذه الثقافة خصوصية، وبالتالي فمنطقة بلاد المغربوالجزائر تحديدا، تكون قد عاشت عبر تاريخها ملابسات خاصة نحتتخصوصيتها الثقافيةالتي تختلف فيها عن شعوب عربية وإسلامية أخرى، وبالرغم من اختلاف العناصر التي تشكل الهوية لهذه الأمة، إلا أنهذه الخصوصية الثقافية للشعب الجزائري تتغير وتتميز عن الباقي بهوية تنفرد بها ، وللبيئة المغربية خاصية في هذه الثقافة وهي البيئة التي انطلق منها الفتح الإسلاميواشتهرت في بلاد المغرب لتصبح إحدى الخيوط المهمة في النسيج الثقافي لأبناء المنطقة ومن بينه المغرب الاوسط ، وهو أيضا ما تؤكده لطيفة ابراهيم حيث تصرح :"...إن الثقافة يحكمها المكان، ذو الثوابتالجغرافية"[36].

[36]-مولاي محمد بن نكاع، ملامح الهوية في السينما الجزائرية/جامعة وهران-قسم الفنون الدراسية وهران، 2013/2012/ ص ص266، 267.

وبالحديث عن الخصوصية الثقافية للمنطقة، لابد ان نتحدث عن التراث الوطني، وهو بتعريفه البسيط كل ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات، وكل ما ورثته الأمة من إنتاج فكري أو حضاري، فالتراث يؤثر على سلوك الفرد والجماعة ويمنح المجتمع ثقافة وخصوصية معينة.

القيـموالمعتقدات والأعراف،هذه الأخيرة تساهم في تلوين ثقافة الجزائريين سواء ما تمثل في العادات والتقاليد والأزياء أو الفنون الأخرى، فإذا رجعنا إلى الأسرة الجزائرية نجد العماري الطيب يقول: "داخلالأسرةالجزائرية تأخذ القيـم الروحية والأخلاقية مكانا هاما."

فهذه الأعرافوالقيـموالتقاليد والعادات التي تبناها المجتمع الجزائريوورثها جيلا عن جيل، نجده قد تعامل معها بكل احتراموأحيانا بنوع من التقديس.

الأزيـــاء: إن الزي التقليدي جزء لا يتجزأ من تراث الأمة، وهو مظهر من مظاهر الهوية الجماعية للأمة، لذلك ترى الرؤساء والملوكيظهرونبها في المناسبات الرسمية والأعياد، وفي ذلك اعتراف بهويتهم الأصلية وتثمينلهذا العنصر.

وقد تميز المغاربة عامةوالجزائريون على وجه الخصوص بجملة منالأزياء عرفوا بها عبر التاريخ،وعبرت في ذات الوقت عن خصوصيتهوهويتهوأصالته، نذكر منها بعض ما أورده يوسف بن قرية في دراستهللأزياء المغربية، وهي تمثل أهم مميز للمغاربة والجزائريين، مثل الخفافوالسراويلوالعمائـموالبرانس، ويشير الكاتب إلى نوع آخر من اللباس عرف بها أهل المنطقة وهو ما سماه المنديل،وهو عبارة عن لباسصوفي يغطي الرأس ويتدلى على الكتفينوالظهر، وقد انتشر هذا اللباس البسيط في مدينة تاهرت حضارة الدولة الرستمية.

أما **"البرنس"**فهو أهم لباس تقليدي عرف به أهل المنطقة، وهو لباسعام شاع استعماله في بلاد المغربالأدنى والأسط، حيث ارتداه الزعماء والقادة والخلفاء والأمراء، بالإضافة إلى:**"الجبـــة"**وهي كذلكاللباسالتقليديلأهل المنطقة،وكانت لباسا للستر[37]. فمجمل العناصر الثقافية التي أشرنا إليها ولو كان ذلك بإيجاز إلا أنها أمدت شعوب المنطقة ببعض

[37]-عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية/ عدد 8 ماي-جوان 1972/ ص217.

الخصوصية والتميز على المستوى الثقافي، وهذا التميز لا شك أنه يلونهذه الهوية بخصوصية تتناغم مع الهوية الإسلامية.

4-التـــــاريخ :

يعد التاريخ حاضنة قوية لمجمل عناصر الهوية، ففيه تعثر على جميع الحلقات المرتبطة بشخصية الأمة وهويتها، وفي نفس السياق نجد د .مرتاض يقول:"ولما كانت أهمية التاريخ عظيمة ذات شأن، فإنالأمم تفزعإليه في تبيين شخصيتها الوطنية عبر الأزمان السحيقة والأحقاب البعيدة". وبهذا يمكننا أن نؤكد على هذه الأهمية التي يحظى بها التاريخ بالنسبة للأممولشعوب، فهو بالنسبة إلى د. مرتا ض بمثابة الفضاء التي تعود إليهاالأمم كلما تاهت واختلت موازينها لتبين حقيقة شخصيتها الوطنية، بمعنى كلما تزعزعت هوية الأمة في عيونالأجيال المتلاحقة، سيكون التاريخ بمثابة طوف النجاة الذي تهرع إليه، لذلك يقول د.حسنهيكل: "لا حياة لأمة إلابإحياء ماضيها[38]"، لأن إهمال التاريخ سيعرض الأمة للخطر، خاصة عندما تطرح عليها خيارات مصيرية.

إذا كان التاريخ مهما في علاقته بالهوية بالنسبة للأمـم، فلا يمكننا أن نستثني هذه العلاقة فيما يخص الشعب الجزائري، حيث يصرح د.عبدالمالك مرتاض بقوله:"والتاريخ في الجزائر، مما كان له أثر واضح في حفظ الشخصية الجزائرية وتعميم أصالتها..."، إننا اليوم حين نبحث عن أنفسنا ونسعىلمعرفة أصول شخصيتنا، نفزع إلى التاريخ الوطني وإلى حوادثه الجسام بوجه خاص، لنرى في هذا التاريخ أنفسنا ماثلة، وشخصيتنا الوطنية قائمة واضحة[39]".

و للحديث عن خصوصية الشعب الجزائري نؤكد مرة أخرى على التاريخ بصفته مقوما من مقومات هويته، فحتى وإن انضوى الشعب الجزائريتحت مسمى الهوية الإسلامية، باعتبارها هوية الأمة جمعاء، إلا أن تاريخ هذه الأمة يحدد خصوصية هذا الشعب عن غيره ، وذلكلاختلافتاريخ منطقة شمال إفريقيا والجزائر خصوصا عن تاريخ غيرها من شعوب الأمم، فالتراث الحضاري الذي يشكلوجدان الجماعة في هذه البيئة الجغرافية، يختلف عنه

[38]-عبدالرحمانمحمدالجيلاني،تاريخالجزائرالعام/ج1، ديوانالمطبوعاتالجامعية،الجزائر، 1995/ ص11.
[39]-عبد المالك مرتاض، نفس المرجع السابق/ ص217.

في البيئات الأخرى، من خلال الحضارات التي استوطنته المنطقة كحضارة الرومانوالوندال...على مر تاريخ المنطقة ، يضاف إليه التراث الحضاريالإسلامي .فهذه المنظومة الحضارية التي يحتفظ بها سجلالأمة وتاريخها، تختلف فيها عن غيرها من الشعوب، وبذلك تكون شخصية وهوية الجزائر ذات خصوصية مستمدة منتاريخها، لذلكنقول: "فالتاريخ حلقات من الحياة والحوادث والحروب، والشخصية الوطنية سلسلة طويلة تمتد مع هذهالحلقات التاريخية وترتبط بها[40]".

[40]-نفس المرجع/ ص217.

الفصـــل الثـــانـى: الفـــن التشكيلى الجزائري

المبحث الأول: جذور الفن التشكيلي الجزائري وكرونولوجيا تطوره.

المطلب الأول: نشأة الفن التشكيلي في الجزائر.

المطلب الثاني: كرونولوجيا تطور الفن التشكيلي في الجزائر.

أولا: الثقافة الفنية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني

ثانيا: نشأة الفن التشكيلي في الجزائر.

ثالثا-الفـــن التشكيلـــي الإستشـــراقي فـــي الجـــزائـــر

رابعا: الفـــن التشكيـــلي مابين (1962-1830)

خامسا: الفن التشكيلي الجزائري بعد الاستقلال

المطلب الثالث: أهم الفنـانين الـذين جسدوا الهويـة الجزائـريـة فـي الـفـن التشكيلي..

أولا-الفنـــانيـــن المستشـــرقيـــن

ثانيا-الفنـــانيـــن الجزائـــريـــن

المبحث الثاني: الفن التشكيلي الجزائري المعاصر

المطلب الأول: تعريف الفـن المعاصـر ومجالاته

المطلب الثاني:المطلب الثاني: قـــراءة فـــي الفـــن التشكيـــلي الجـــزائـــري المعـــاصـــر.

المطلب الثالث: رؤى الفنانين حول واقع الفن التشكيلي الجزائري المعاصر.

المطلب الرابع: أهم رواد الفن التشكيلي من فترة الستينات إلى مطلع الألفية الثانية.

المبحث الأول: جـــذور الـــفـــن التشكيلـــي الجـــزائري وكـــرونولـوجيا تـطـــوره

المطلب الأول: جـــذور الفـــن التشكيلي الجزائري :

تمتد جذور الفنون في شمال إفريقيا إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث تبدأ أصوله انطلاقا من مصدرين من الفن:**"الطاسيلي"**، و**"البربري"**، وما مرت به الجزائر قبل الفتح الاسلامي من خمس أمم عظيمة، وهم البربر السكان الأصليون للمنطقة، والفينيقيون، ثم الرومان والوندال، ثم الرومان (البيزنطيون)[41].

وأثناء الفتح الاسلامي مرورا بالوجود التركي العثماني، كل هذه الأجناس والثقافات مرت بشمال افريقيا مهد الحضارات القديمة التي أثرت تأثيرا كبيرا في الفنون والصناعات التقليدية.

وكانت المرحلة الأكثر تميزا في حياة شمال افريقيا هي المرحلة النيوليتية، التي جاءت بالفلاحة وتربية المواشي، كما أدخلت الطرق الفنية في صناعة الخزف المزخرف .

وهكذا انتشرت هذه الصناعة شيئا فشيئا إلى أن وصلت إلى منطقة الهقار، مشكلة عنصرا من عناصر الثقافة الأساسية للمجتمعات القروية في المغرب الكبير، في ذلك العصر كان اختراع الزخرفة أكثر بروزا من الأشكال[42].

كل هذا الإرث الحضاري ما هو إلا خلاصة ذوبان الحضارات من فن بدائي، وفن بربري، فقد عرف الانسان الجزائري فن التصوير وأولاه قيمة كبيرة اختلفت استخداماتها، إما لأغراض سحرية لطرد العين الشريرة، أولأغراض تسجيلية يسجل بها الانسان بواقعية

[41]-متاحف الجزائر من الماضي، سلسلة الفن والثقافة، الجزء الثاني، مدريد، 1971،ص 10.
[42]-نفس المرجع – ص14.

فائقة المشاهد والأحداث اليومية، التي كان يعيشها، و كان ذلك على المساحات المستوية للصخور في الكهوف بواسطة أدوات حجرية وتطبيقات لونية بدائية، كما أن هذه الرسوم هي خير شاهد على التحول الطارئ لهذه المنطقة من خصبة غنية بأشجارها وأنهارها والحيوانات المختلفة التي كانت تعيش فوقها مثل الفيلة والأبقار والغزلان... وغيرها، إلى منطقة صحراوية جرداء، ويعود ذلك إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد، وتعتبر منطقة الطّاسيلي أعظم متحف مفتوح على الهواءالطّلق بالجزائر.

تزخر الجزائر بإرث ثقافي تعاقبت عليه حضارات تعكس سحر البيئة وعمقها وأصالتها بتراث متميز مازال باقيا حتى الآن، نجده في الصناعات التقليدية والشعبية المنتشرة في أنحاء كثيرة من الوطن كالعناصر الزخرفيةالبربرية المتشكلةّ من خطوط وأشكال هندسية، وتهشيرات وتنقيط على الأواني الفخارية، والحلي، والمصنوعات الجلدية[43].

ساهم الجزائريون في الفنون الجميلة قبل الاحتلال، وقد أبرزوا مهارتهم في الخط والزخرفة في المنازل والرسوم والنقوش، وبالرغم مما جاء في الشريعة الاسلامية من تحريم للتصوير،فإنالآثار تدل على عدم الالتزام بالأحكام دائما، تجلى ذلك مثلا في المدارس القرآنية، حيث يرسم الطالب على لوحته رسوما مختلفة ويلونها بما أمكنه من ألوان، وقد يرسم عندئذ ما في محيطه من أشجار وعصافير وهو يلجأ إلى التفنن كلما أكمل الختمة لحزبمن القرآن الكريم[44].

وكان من المتوقع أن تزدهر الفنون بالجزائر مع تقدم العلم والفن والاتصال مع الخارج،ولكن الذي حدث هو العكس كما لاحظت**"مـــاري بوجيجـا"** فقد انقطع الإنتاج ولم يحدث أي تطور، وهذا بعد دخول الاستعمار الفرنسي والذي ذهب ضحيته فن الخط الذي تدهور بتدهور اللغة العربية، وقلة استعمالها وانتشار الأمية أيضا، وكانت كل معرفتهم محدودة، ولا تزيد عن حفظ القرآن الكر يم أو بعض الأجزاء منه[45].

المطلب الثانـــي:كرونولوجيا تطـورالفـن التشكيلـــي فـي الجزائر:

[43]-M-Bou Abdellah, la peinture par les mots, musée nationale des beaux1arts, Alger, 1994, p 15-16

[44]-متاحف الجزائر من الماضي، سلسلة الفن والثقافة، الجزء الثاني، مدريد، 1971 ،ص 17.

[45]-DIR. G. BEANGE ET J.F. CLEMENT , l'image dans le monde arabe ,Cnrs , Paris , 1995 , P166-167.

عرف الانسان في الجزائر فن التصوير واهتم به منذ القدم، وخلاله عبرعن تفاصيل حياته اليومية وصراعه مع الظروف الطبيعية القاسية، وكان ذلكعلى المساحات المستويةللصخور في الكهوف وبواسطة أدوات حجريةوتطبيقات لونية بدائية، والدليل على ذلك الرسوم الجدارية التي اكتشفت فيمنطقة "طاسيلي ناجرTassili n'Ajjer" في الهقار والتي يعود تاريخها إلى أكثر من ثمانيةآلاف سنة قبل الميلاد، وتعتبر منطقة الطاسيلي أعظم متحف في العالم مفتوحعلى الطبيعة[46].وتعاقبت على الجزائر على مر العصور حضارات متعددة منها ما اندثرتومنها ما بقيت أثارها قائمة هنا وهناك، ولكن مما لا شك فيه أن

نقش لبقرة من القطيع في منطقة الطاسيلي-

العناصرالفنية لهذه الحضارات ما زالت باقية حتى الآن ونجدها في الصناعة التقليديةوالشعبية المنتشرة في أنحاء كثيرة من الوطن، كالعناصر الزخرفية البربرية المتشكلة من خطوط أشكال هندسية وتهشيرات وتنقيط، نجدها على الأواني الفخارية والزرابي والحلي والمصنوعات الجلدية وحتى في تزيينالبيوت الريفية، ويلاحظ تشابه كبير بين العناصر الزخرفية البربرية وفنالطاسيلي، ومن هنا يعتقد أن الفن البربري هو امتداد للفن الطاسيلي القديم[47].

لقد اعتنق سكان الجزائر الدين الإسلامي وذلك بعد وصول الفتوحات الإسلامية إليه، وقد نشأت حضارة إسلامية محلية بالجزائر متأثرة بحضارةالعصور الإسلامية الأولى والمرتبطة بالمشرق العربي، وكذا الحضارة الأندلسية التي أتى بها المسلمون النازحون من الأندلس بعد سقوطها وسقوط الحضارةالعثمانية أيضاوالتي تركت معالم تاريخية كثيرة

---

[46]- ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المدرسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 ص 8.

[47]- د.بوزار حبيبة، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري – دراسة ثقافية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،قسم التاريخ وعلم الآثار، تخصص فنون شعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، عام 2013، ص129.

بالجزائر العاصمة، خاصةبالقصبة التيلا تزال على حالتها الطّبيعية التي ّتعد من تراثنا الوطني العريق، ومصدرامن مصادر الفنالحديث.

تركت هذه الحضارات معالم تاريخية كثيرة منتشرة في أماكن عديدة منأرضنا الواسعة فهذه آثار" سدراتة "بالقرب من مدينة ورقلة بالجنوب الجزائري،وهيعبارة عن قطع من الزخارف الجميلة المنحوتة على الجبس، ولا تزال آثار بجايةوقمة بني حماد شامخة تحكي عن التقدم المعماري الذي وصلت إليه دولة بنيحماد، كما نجد في الغرب الجزائري آثار المنصورة ومساجد تلمسان بطرازهاالمعماري الأنيق وزخارفها الفنية الجميلة،الجزائر العاصمة وخاصة في القصبةمازالت بعض البنايات الإسلامية التي ترجع إلى العهد التركي قائمة على حالتهاالطبيعية الأصلية،كل هذا شكل تراثا ومصدرا للفن الحديث[48].

أولا:<u>الثقافة الفنية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني</u>:

استمدت الفنون الجزائرية في العهد العثماني طابعها من الموروث الأندلسيوالزياني بالموازاة مع التأثير العثماني، وهو ما أضفي عليها التنوع في مظاهرهاوأشكالها كالعمارة والرسم والخط، بالإضافة إلى الموسيقى والغناء.

-الـرســـم والخـــط:

لم ينتشر الرسم إلا قليلا بين الجزائريين، ولكن مع قدوم الأندلسيين والعثمانيين ازدهر أيما ازدهار،وقد تجلى في التشكيل والخط.

أ-الرســـم: كان من وسائل التعبير الجمالي، فضلا عن دوره الاجتماعي، فقد زينالفنانون الأجزاء الخشبية في العمارة كالأبواب والنوافذ، الأسقف، الأعمدة ومعظم المصنوعات الخشبية المستخدمة كانت منقوشة بالرسومات النباتيةوالخطوط العربية والتركية كمنابر المساجد وحوامل المصاحف والأرائك والخزائن... الخ.

وظهر الرسم جليا في الطرز والصياغة وزخرفة النسيج وخاصةالزرابي وعلى بعض الآلات والسيوف والبنادق وأدوات الطرب.

[48]- محمد طيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق ط1 القاهرة 2002 ، ص8.

لم يكن الرسم في مستوى ما بلغه في ايطاليا في عصر النهضة، إلا انه بالمقابل لم يكن منعدما، "فقد عثر على لوحة رسمها الجزائريون سنة 1824مبطلب من "حسين باشا"، وهي تصور المعركة التي جرت بين الجزائرييوالإنجليز في السنة المذكورة، وكان الباشا قد وضع اللوحة في قصره حيثظلت هناكإلى أن جاء "الكونت دي بورمون"، قائد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة1830م.

ب- الخـــط:

ساهم الأندلسيون في نشر خطهم حتى ساد على الخط المغربي، وأدخلالعثمانيون خطهم الخاص المعروف "العثماني"، وقد اشتهرت أسرة "ابن صارمشق" التلمسانية بهندسة البناء والنقش والخطو ط، ونذكر منها المعلم "احمد بنمحمد بن صار مشق" الذي بنى جامع العين البيضاء في معسكر سنة 1175م، والمهندس "الهاشمي بن صار مشق" الذي رمم جامع سيدي بومدين فيتلمسان،سنة1208م، وعرف من فناني هذه الأسرة وخطاطيها "محمد بن صارمشق" الذي وجدت نقوشه على عدة آثار عمرانية.

ثـــانيا-نشـــأة الفـن التشكيلـــي في الجزائـــر:

كما أشرنا سابقا، فإن الدولة الجزائرية عرفت حضارات متعددة وذلك على مرالعصور، وتميزت بوجود وتطور حركتين متوازيتين: الحديثة التي نمت وتطورتتحت تأثير الوجود الأجنبي في ظل نشاطات المستشرقين، وظهور أفكار جديدة فيصفو ف الفنانين الذين تركوا بصماتهم في تلك الفترة، وحركة أخرى هي الحركة التقليدية أو الوطنيةالتي ظلت متماسكة بأصالتها تعاني من أجل البقاء[49].

في ظل هذه الظروف ظهر أول جيل من الفنانين الجزائريين "نذكر منهم "أزواوي معمري" و "عبد الحميدهمش" "ابن سليمان" و "ميلود بوكرش"، فكانواأول من رسم على الحامل، فقد انصهروا في التيار الغربي الاستشراقي، الذي كانمتأخرا نظرا للحركات الفنية المتسلسلة والمتشابكة آنذاك، فالموروث الإسلاميوالحياة الأندلسية والمغربية كانت مواضيع

[49]-د.بوزار حبيبة، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري – مرجع سابق- ص127.

لوحاتهم الأساسية[50].

ثالثا-الفـن التشكيلـي الإستشـراقي فـي الجـزائـر:

تهافت الفنانون على البلاد العربية وبخاصة بلاد المغرب منذ بدايةالقرن التاسع (ق.19) عشر باحثين فيها عما علق بخيالهم من أقاصيص ألف ليلة، وكانت زياراتهم واطلاعهم على روعة الحياة وصفاتها سببا في تعلقهم بعالمالشرق، وتزايد عدد الفنانين المستشرقين سنة بعد سنة حتى أصبح من الممكنتحديد مدارس لهذا الإستشراق، ولقد قال الازار "لقد أصبح من الأمور التقليديةسفر الفنانين إلى شمال إفريقيا، تماما كما كان الأمر بالنسبةلزيارة إيطالياوإسبانيا، وأخذ الاستشراق يتجدد باستمرار[51]".

و لقد ظهر من المستشرقين عدد من الفنانين المشهورين من أمثال "بوننفتون" و "جريكو" و"السيد أغوست" و "ديكامب" و "شانمبارتان" و "مارالهو "دوزاه" وعلى أن "دوالكروا" يقف في قمة المستشرقين منذ أن رسم لوحتهالشهيرة "مذبحة ساقز "1824 "و "موث الساردانبال" سنة 1828 مستوحيا مواضيعه من الأحداث الدرامية و من الشعر الرومانسي وغيره، و لقد توفر لدولاكروا في هذه الزيارة أن يرسم مئات الرسومات السريعة و أن يملئ مذكراته وقصاصات الرسوم بملاحظات عن الموضوع، وفي عام 1962 أقيم في باريس معرض لأعمال دولاكروا بمناسبة مرور مائة عام عن وفاته، و في هذا المعرضدليل على استشراقه وتأثره بالحياة العربية[52].

ومن الفنانين الذين تأثروا بالجزائر"رونوارpierre Renoirauguste " الذي رسم مناظر من الجزائر خاصة لوحته المشهورة عن ميناء الجزائر، و "هانريماتيس Matisse Heneri"الذي يظهر أثر الفن الإسلاميواضحا على فنه.والفنان "ألفونس إتيان ديني" الفنان الكبير الذي تأثر بالحياة الجزائرية واندمج فيها، وتأثر بالدين الإسلامي فأحبه واعتنقه وحاول في مؤلفاته أن يعرف بحقيقته ودافع عنه ضد بعض المستشرقين الغربيين الذين

[50]-Bouabellah « la peinture par les mots » musée nationale des beaux arts, Alger, 1994,M p15-16.

[51]- عفيف البهنسي، الفن الحديث في بلاد العربية، دار الجنوب للنشر، اليونسكو، 1980 ،ص 34.

[52]- نفس المرجـــع، ص 36.

حاولوا إلصاقالتهم الكاذبة به، وعرفت أعمال الفنان "نصر الدين ديني" في بداية حياته الفنية نجاحا عظيما،حيث تحصل على الكثير من الميداليات والجوائز التقديرية .ومن أعمال نصر الدين ديني لوحات صور فيها الفنان أمال أهالي مدينة "بوسعادة" و أيامهم السعيدة مثل لوحة "فتيات بوسعادة"، و"نساء بوسعادة"و"ضوء القمر"، ولوحات أخرى عبر فيها عن تضامنه مع الشعب الجزائري ضد القهر الاستعماري مثل لوحة "المكفوفة" و "عهود الفقر" و "الأهالي المحترقون"، ولوحات أخرى يعبر فيها عن حبه للصحراء و أهاليها: مثل لوحة "الواحة "و "سطو ح الأغواط" و "الصالة" و "موكب الإيمان" و "الكمين"[53]، حيث عرفت الفترة ما بين سنة 1914 إلى الاستقلال سنة 1962 أسماء بعض الفنانين الذين يعدون على الأصابع طوال هذه الفترة، اذ كان الإشتغال بالرسم أو الدراسة في تلك الفترة من اختصاص أبناء المعمرين فقط و هذا راجع للظروف القاسية التي عاشها الشعب طوال تلك الفترة.

حاول الاستعمار الفرنسي طمس الحضارة الجزائرية كما حاول أيضا نشر حضارته و فنونه وذلك بطرق كثيرة ومتنوعة، منها تأسيس مراسم ومدارس للفنون الجميلة تعمل على تعميم أصول التصوير على أسلوب المدارس الغربية، لقد ظهر الفن الاستشرافي الذي كان في بعض الأحيان واقعيا في المشاعر والأحاسيس، والأفكار الجديدة ونوعية العلاقة مع البمد والأشخاص،و كانت فترة انتقالية، ظهر معهم مشوار أكثر الفنانين الجزائريين تمثيال للسنوات الثلاثينات، مثل " محمد تمام" و "علي خوجة" "محي الدين بوطالب"، دون أن ننسى عملاق فن المنمنمات الجزائرية "محمد راسم" الذي ارتبطت حياته الفنية بالفن الفارسي والفن التركي والإسلامي وهذا ما نلاحظه في لوحاته.

رابعا: الفــن التشكيــلي مابين (1962-1830):

كانت الجزائر طيلة الفتر ة الطويلة الممتدة من 1830 إلى سنة 1962ّ وهي فترةالاحتلالالأجنبي الذي حاول طمس الحضارة الجزائرية، كما حاول أيضا نشر حضارته وفنونه وذلك بطرق كثيرة ومتنوعة منها: تأسيس مراسم ومدارس للفنو ن الجميلة تعمل

[53]- ابراهيم مردوخ،الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المرجع السابق، ص 21.

على تعليم أصول التصوير على أسلوب المدارس الغربية، وتخرج من هذه المدارس الكثير من الفنانين الفرنسيين من أبناء المعمرين وبعض الرسامين الجزائريين القلائل، وانتشرت على أيديهم الفنية الغربية، وعملت إدارة المستعمر على بناء متاحف خاصة بالفنون الجميلة في المدن الكبرى، كالجزائر العاصمة، و قسنطينة ، و وهران و بجاية و تركت هذه المتاحف أثرا بالغافي الحياة الفنية بما تحتويه من فنيات ذات الأسلوب الفني الغربي، ويلاحظ أن أساليب الفنانين الجزائريين في الفترة الممتدة من نهاية القرنالتاسع عشر إلى الخمسينات منالقر ن العشرين تسود بينهم أساليب المدارس التشخيصية، وخاصة أسلوبالمدرسة الواقعية [54].

خامسا: الفن التشكيلي الجزائري بعد الاستقلال:

بزغت شمس على الجزائر، لم تعرف البلاد وقتها مدرسة فنية، ونجد فناني تلك الحقبة غير متحررين من تقاليد الإيديولوجيا والأكاديمية الفرنسية في هذا الحقل الثقافي العالقين فيه، مما جعل هذه التجارب لا تجد مكانا لها إلاعلى هامش التيار الإستشراقي الفرنسي[55].

بعد الاستقلال بدأ **"ازواو معمري"**1886/1954و**"عبد الحليم همش"**1906/1978و **"محمد زميلي"**1909/1984و**"ميلود بوكرش"**،1920/1979 - وفنانين آخرين متفرقين هنا و هناك بدأوا يأخذون طريق العودة إلى الوطن ويدخلون في الممارسة التشكيلية في صلب الثقافة الجزائرية، وقد أعطت بصمتها عن طريق المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، وجمعية الفنون الجميلة بالجزائر، والمدارس الجهوية التي ساهمت بشدة في تخريج دفعات اكتشاف العديد من مواهب الفن التشكيلي، و هذا بغض النظر عن الجماعات العصامية التي كونت نفسها بنفسها، وتطورت عن طريق الاحتكاك بالفنانين الكبار وأقامت الصالونات والمعارض وتبادل الخبرات فيما بينهم وغيرهممن تأثروا بفن الخمسينيات

[54]- إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، مرجع سابق، ص 8-9.

[55]-المرجع نفسه، ص 22.

الذي بدأ يَسْمَى نحو استعادة الموروث الفنيالذي تدفعه وطنيتهم وتعبيرهم عن إنتمائهم وهويتهم [56] .

عند قيام الثورة المسلحة و التي كان قادتها نخبة من المثقفين والسياسيين والعسكريين الذين كانوا على وعي تام من أن نجاح الثورة الجزائرية متعلق بمجابهة الاحتلال على جميع الأصعدة، و من بين ما اهتموا به هو الفن التشكيلي الذي يقوم أحيانا مكان السلاح، ويؤدي مالا يؤديه الرصاص، هذا ما دفع المسؤولين إلى إرسال بعثات إلى الخارج لتتكون و تتربص في المجال الفني لصقل موهبتهم، وكان من بينهم**" فارس بوخاتم"**الذي كان ضمن جيش التحرير حيث ارتبط ميله بالرسم، وتمارينه التشكيلية الأولى بظروف وأحداث متميزة، كما رسم المطبوعات والمناشير الخاصة بالثورة و بتواجده في تونس سمح له بالتعرف والاحتكاك بفنانين كبار تونسيين وأجانب كرسوا فنهم من أجل الثورة، ما ألهمه في تخصيص إنتاجهالفني لتصوير مشاهد من حياة جندي جيش التحرير، والمهاجرين واللاجئين على الحدود التونسية كلها عوامل ساعدت على تنبيهه وغذت ميوله، حيث قررت مصيره بالتشجيع والعناية مما أتاحت له فرصة استمرار الدراسة **"ببكيـــن"** و **"بـــراغ"**، و من الفنانين الذين عاصروا الثورة التحريرية **"عبد القادر هوامل"** الذي اهتمت الدولة بموهبته وقامت بإرساله إلى إيطاليا لصقلموهبته، فدخل إلى أكاديمية الفنون الجميلة "بروما"، ساعدته على إثبات وجوده وفرض نفسه بعد تخرجه حيث ذاع صيته و أصبح من الرسامين المعروفين، ولا ننسى الفنان **"عابد مصباحي"**، فنان الثورة الذي شارك في المعارض في فترةالستينات و السبعينات[57].وزيادة على الفنانين الذين رجعوا إلى أرض الوطن من المهجر **"إسماعيل صمصوم"** معطوب الحرب الذي قيدته إصابته بالكرسي المتحرك لكنه عرف كيف يحول الجسد السجين إلى روح متمردة، روح خالقة وذلك من خلالانصهاره كليا في الفن والألم، وتميز أسلوبه بنوع خاص من التكعيبية .

وبعد سنة 1962 رجع إلى الجزائر فنان كان يعيش في المغرب الشقيق،حيث طور فنه وسخرهللجزائر وهو الرسام **"محمـــد الصغيـــر"** ذو الأسلوبالخليط بين التأثيرية

---

[56]-أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي /1500- 1830/ الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ،ص 121.
[57]-محمد حسين، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، (ط1) الاردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،1998،ص 58.

والفطرية.فقد تخرجت مجموعة من الفنانين في جمعية الفنون، وانضموا إلى الاتحادابتداء من سنة 1969م، نذكر منهم كلا من: "نجار" و"بوردين"، و "حما شاوي" و "داودي" وهؤلاء الرسامون كانوا واقعيون في إنتاجاتهم وأعمالهم الفنية.كما نجد المجموعة الحديثة من خريجي مدرسة الفنون فنذكر منهم "شقران "سعيداني" و" بن بغداد" و "حكار" و "حنكور"، وهناك مجموعة من الرسامين الذين كانوا ممن اعتمد على نفسه في تكوينه الفني، وكان منهم "عبدون" و "زرار ني"[58].

أما في مجال النحت فأن أقل القليل من الفنانين الجزائريين تخصصوا في هذا الفن، ورغم ما قيل في تعاليم الإسلام من تحريم، وكان أغلبهم من الذين تكونوا بمجهوداتهم الخاصة نذكرمنهم: "عبدان"، "نوارة الطيب" "صوفاني" "محمد دباغ" و "مصطفى عدان" من حملوا على عاتقهم المجال الخرفي والفخاري، فهو يعتبر من المحترفين حيث قام بتنفيذ جداريات كبيرة متنوعة في بنايات حكومية في العاصمة الجزائرية.إن خريجي قسم الإسلامية، نذكرمنهم "على كربوش"، "مصطفى أجعوط" ،"بن يونس"، "مقداني"، "بوبكر صحراوي" وغيرهم ممن تتطور بفعلالمحيط الفني،مثل "حميد عبدون" و "زرارني أرزقي" وغيرهم لقد تزامن على الفن التشكيلي بالجزائر فترات وتجارب مختلفةو تميزت كل فترة عن الأخرى، ففي الثمانينيات كانت ذا أثر إيجابي على المجال الثقافي والفني الجزائري بدءا بإنشاء المدرسة العليا للفنون الجميلة في نفس مقر المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر ،مما ساعد على تبلور و تطور ملحوظ على الفنانين فنيا و ثقافيا كما عرفت هذه الفترة توسعا في التكوين الفني، وهذا بخلق معاهد تكنولوجية لخريجي أساتذة التربية الفنية الذين يعطون للناشئ الجديد ثقافة فنية غابت عن مجتمعنا كما عرفت هذه الفترة ظهور الاتحاد الوطني للفنون الثقافية و الذي هو بدوره يتكون من مجموعة من الاتحادات الفنية، و هي الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية و الاتحاد الوطني للفنون الغنائية والسينمائية، وفي مجال المنشآت الثقافية فقد عرفت هذه الفترة عدة هياكل ثقافية تتمثل في بناء منشئات رياض الفتح التي تضم مقام الشهيد، و متحف الجيش الذي يضم مجموعات متنوعة للتحف قرابة "8000" تحفة من لوحات،منحوتات، رسومات، خزف ونقش وفنون

[58]-محمد حسين، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي. مرجع سابق، ص78-79.

تزينية وتحف مهمة تحكي نضال و مسيرة الكفاح المسلح الجزائري كما أنشأت عدة قاعات للعرض بنفس المكان، و قامت الدولة ببناء قصر ثقافي سمي باسم الشاعر الثوري **"مفدي زكرياء"**، والذي يضم بدوره مقر وزارة الإعلام والثقافة، كما يضم قاعات للمعارض الفنية وغيرها، مكتبة وقاعة اجتماعات والعروض السينمائية والمسرحية[59].

وبرزت في الوجود مجموعة من الفنانين الجيدين من خريجي المدرسة الوطنية، والمدرسة العليا للفنون الجميلة ومن خريجي الأكاديميةالأوروبية ومن الفنانين العصاميين، ونخص بالذكر كل من "زبير هلال"، "احمد سياح"، "جمال مرباح"، "حسين زياني" و "منصف قيطا" وغيرهم[60].

قال أحد النقاد معبرا عن فترة التسعينات بأن الفنان ضاعت أحلامه في دواليب العشرية السوداء، حيث لم يتغلب الفن عن الإرهاب الذي عاشت معه الجزائر أحداثا مأساوية أثرت بشكل سلبي و كبير على مختلف نواحي البلاد و تنميتها عن الحياة الوطنية بصفة عامة، مما دفعت بهجرة الأدمغة والتي كانت للفنانين النصيب الكبير منها حيث وجدوا أنفسهم أول المستهدفين في تلك الفترة، فما كان منهم سوى الهجرة إلى الأمان، فاستقروا بفرنسا و بلدان أوروبية و بلدان شقيقة،و ما زاد الطين بلة مقتل السيد **"أحمد عسلة"**مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر وابنه داخل مقر المدرسة، كل هذه الأسباب و أخرى جعلت الجزائر تعيش فراغا و تراجعافي الانتاج والتعتيم على الكثير من الفنانين في كل المجالات، ومع تحسن الحالة الأمنية العامة بالبلد بدأت الحركة التشكيلية في الإنعاش وخاصة بعد تخرج دفعات جديدة من الفنانين وعودة آخرين إلى أرض الوطن، وهكذا تضاعفت المعارض الفنية هنا وهناك في العاصمة و حتى الولايات الداخلية،وكذلك من ظاهر انتعاش الحركة التشكيلية إعادة فتح قاعة **"محمد راسم"** وفضاءاتومراكز ثقافية منتشرة عبر الوطن.

من أبرز ما شهدته الساحة الفنية خلال التسعينات أيضا وفاة رسام الأوراس الفنان **"مرزوقي شريف"** الذي توفي سنة**1991**،وكذلك الفنان **"عكـريش"** ابنقسنطينة،

---

[59]- أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1984/ص15-16.

[60]-أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري. /مرجع سابق/ ص 18.

و**"الحاج يعلاوي"** مع كل هذه النكسات إلا أن الفن التشكيلي الجزائري أعاد إنطلاقته المثمرة ببروز فنانين أثبتوا وجودهم على الساحةالوطنية والمحافل الدولية .

في فبراير 1979 بالجزائر العاصمة عرفت الساحة الفنية ظهور جمعية جديدة تحت اسم الجمعية الوطنية للفنون التطبيقية ضمن الفنون الاسلامية من زخرفة ومنمنمات، من أعضائها: **"محمد تمام"، "علي كربوش"، "مصطفى بن دباغ"، "بنيونس سيد علي"** و غيرهم...، و كان الهدف من هذه الجمعية تعميم و تطوير الفنون الاسلامية والفنون التطبيقية والمشاركة في المعارض الجماعية الوطنية والدولية ويرأسها حاليا **"علي كربوش"**، هذا ما يخص الاتحادات والجمعيات، أما الجماعات الفنية التي تتكتل في إطار زمالة أو تقارب في أسلوب معين، من أبرزهم :

جمـاعة الأوشـام Aouchem:

ظهرت بعد الاستقلال الذي أعطى ديناميكية جيدة وكان في 17 مارس 1967يوم عرض أعمال تسعة فنانين من بينهم **"دينيس مارتينز"، "باية محي الدين"، "دحماني"** و كان هدفهم الدخول إلى العالمية عن طريق الرموز التقليدية والعالمية عن رجوع معظم الفنانين في تاريخ الجزائر و بحثوا عن أصول شعبه و طريقة عيشهم،فاستخلصوا إلى الرمز الذي منه جاءت تسمية **"أوشـام"** والذي سمي بها الوشم بما يحمله من معاني فنية وتقليدية،والتي جاءت كرد فعل لبقايا الاستعمار والفن الاستشراقي الذي عم الساحة الفنية،ولم يخل المكان لظهور تعبيرات و تطلعات فنية أخرى فجاءت مجموعة **"أوشام"** للرد على الموروث الاستعماري بالرفض والسخط منه.

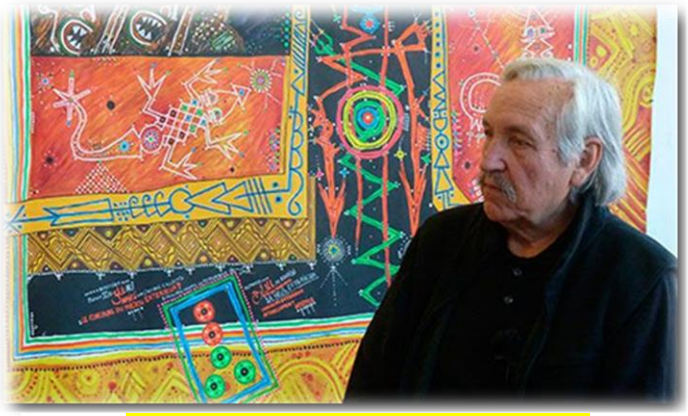

دنـيس مـارتينـاز: DENIS MARTINEZ

جماعة الحضور "présence Groupe" :

تشكل في 10 سبتمبر 1987،ولم تكن هذه الجماعة إلا حركة فنية معينة بل تركت المجال مفتوحا لكل الحركات الأخرى، وعملت من أجل الاهتمام الموجه إلى الإبداع وتنوير القدرات الفنية بطريقة عفوية مما جعل أعمالها متذبذبة وبدون استمرارية في عرض الأعمال التي تلتها.

جماعة الصباغين"essebaghine Groupe":

تأسست عام 2001 الإسم يعني كل البعد عن المرجعيات التي تتعلق بالذوق الاستهلاك، وتذللت كل هذه الفترات والسنوات أفراد من الفنانين الذين كان لهم الدور في اعطاء الاستمرارية للفن في الجزائر، وهذا كان في العشرية السواء أدت إلى كسر السيرورة الاجتماعية والثقافية، وطمست فيها معالم الهوية الجزائرية، وابتعدت فئة الشعب عن الهوية الحقيقية للأمة، ورغم ذلك بقي العديد من الفنانين ينشطون في الساحة الفنية رغم تلكالظروف الصعبة[61].

ثم ظهر فئة من الفنانين الشباب الذين تلقوا إعدادا أكاديميا يؤهلهم للتدريس والممارسة الفنية، ومن هؤلاء من سمح لنا بالاطلاععما هو جديد في الفن التشكيلي المعاصر ومن بينهم:

مســـك الغنـــائـــم

لولاية مستغانم وعلى رأسها **"الهاشمي عامر"** مدير مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم و**"محمد بن خدة"** الذي تتلمذ على يد **"مصطفى بن دباغ"، "دينيس مارتيناز"** وغيرهم، تحصل على شهادة التعليم العالي بالأكاديمية المركزية للفنون التطبيقية "ببكين-الصين الشعبية"، وشارك بعدة معارض فردية وجماعية في الجزائر وخارجها .والفنان **"جلولمحمد"**، أستاذ مدرسة الجميلة، عضو في اتحاد الفنون الثقافية، شارك في عدة

[61]- حبيبة بوزار، مكانة الفن التشكيلي في الجزائر، مرجع سابق، ص 148 – 149.

معارض جماعية بالجزائر، وتحصل على جائزةأحسن جدارية بمقر الخدمات الجامعية 1995 بمستغانم[62].

المطلب الثالث: أهم الفنانين الذين جسدوا الهوية الجزائرية في الفن التشكيلي.

أولا-الفنانينالمستشرقين:

لقد كانت الجزائر إلهاما لعدد من الفنانين المستشرقين، فقد خلفهذا الالهام تجارب تشكيلية عالمية رائعة من خلال ما أنتجته من أيقونات فنية من مناظر الجزائر وطبيعتها وعاداتها وتقاليدها بالإضافة إلى معمارها ومشاهد الحياة الاجتماعية فيها منوجوه نسائها بألبستهن المختلفة وأبطالها المقاومين، واستلهام ثورتها وكلهذا يشكلالهوية الجزائرية التي أثرت على هؤلاء الفنانين،ونذكر منأشهرهم:

1-أوجيندوالا كروا: يعتبر من أبرز الشخصيات التاريخية للقرن التاسع عشر، هو فنان فرنسي ولد عام**1778** بـ/**شارنطون-"سانت موريس"** بضواحي باريستوفي عام**1863م**[63].عبرعنرومنطقيته من خلالأعمال ضخمة مستوحاة منالأحداث التي عاشتها فرنسا جراء الانتفاضات الشعبية المتكررة ، و لعل أشهر أعماله الرمزية الخالدة : الحرية تقود الشعوب 1831م، و في سنة 1832 سافر إلىالمغرب ، و حل

الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007 ،ص

لأوراس 2007/ ص ص20-21.

بالجزائر عام 1932 ، بعدما قضى حوالي شهر في المغرب، وبقي دولاكروا ثلاثة أيام بالجزائر المحتلة من قبل الفرنسيين حيث اكتشف خلال النور في المناظر الطبيعية العذراء و استلهام ما فيها ، و من ضمنالأيام الثلاثة سويعات قليلة قضاها الفنان الفرنسي في مخدع لنساء جزائريات .. بعد عامينولدت في باريس لوحة "نساء الجزائر في مخدعهن"، التي دخلت الفن التشكيلي العالمي و كانت بنسختين، نسختها الأولى كانت سنة 1834، أما الثانية فكانت سنة 1849م[64].

2-نصر الدين إيتيان دينيه:

ولد في 28 مارس 1868 بباريس في أسرة قضاة،ومن البرجوازيةالمتوسطة،شخصت أمه ادالهوش مواهبه في الرسم، تلقى تعليمهالأولبمدرسةهنري الرابع بباريس، حيث لفت انتباه معلميه إلى ميلهللرسمو موهبته التشكيلية مبكرا فنال منهمالتشجيع، مما كان لهالأثر الكبير فيبلورة طريقهوبعض من ملامح مستقبله العملي.

-الفنان المستشرق "اتيان دينيــه"-

وطئت قدما إتيان دينيه أرض الصحراء الجزائرية أول مرة عام 1884 ضمنبعثة إيكولوجية قصد البحث عن نوع نادر من الفراشات كان يوجد بمدينةبوسعادة الواقعة على بعد 150 كمـ جنوبي عاصمة الجزائر، وهي الحادثةالتي انطبعت في ذاكرة الفنان دينيه فظل يقول في كل مناسبة : " الفراشةالصغيرة الفصلاأكبر في تغيير مجرى حياتي ، و قد كان قدري بعدها أن أصير فنانا استشراقيا.[65]"

إيتيان دينيه فنان عبر بصدق عن الجزائر

[64]- محمد عبد الكريم أوزغلة / نفس المرجع السابق، ص ص20،21.
[65]- نفس المرجع/41/40.

العميقة وعن الهوية الجزائريةبكل ماتحمله الكلمة من معاني الأصالة والانتماء إلى الأرض الطيبة التياحتضنتها بتراثها وثرائها الديني والثقافي فنحتت لوه أبواب التوبة واليقين[66].

وقد كانت هذه الأرض الطيبة لها أثر عميق في نفسية دينيه، فقد عاد إلى الجزائر في رحلة ثانية في 1885، ثم ثالثة في 1886 وكانت آخرالرحلات، حاسمة بالنسبة إلى مستقبله حيث قرر إثرها الاستقرار نهائيا فيبوسعادة، المدينة الصغيرة التي ملكت عذرية طبيعتها ومناظرها الخلابة وشمسها الحارقة صيفا، واشتهر في بوسعادة بدءا من 1905 ثم اشهارإسلامه في 1913،واستبدال اسمه باسم إسلامي هو"نصر الدين دينيه" بدل "إيـتيان"[67].

من أشهر أعماله التي تبرز الهوية الجزائرية هي لوحة **"الإمام يؤم المصلين"** هي تعبر عن الدين الإسلامي بالإضافة إلى لوحة "راقصةمحمية من بوسعادة"، التي تمثل عادات هذه المنطقة والتييبرزها من خلال اللباسوالحلي إلى جانب الرقصة النايلية.

3-فريـــدريك آرثـر بريـدجمان:

يحتفظ تاريخ تشكيلالاستشراق للفنان التشكيلي الأمريكي **"فريدريك آرثر بريدجمان"**(1847-1928) بأنه مبدع وراسم نموذج المرأة القبائلية ذات العينين الواسعتين "امرأة قبائلية 1875" ظهر النموذج "القبائلية " بقدها المعتدلوملامح وجهها الطافحة بالأنوثةوالعفة في آن، بلباسها المحلى التقليدي بتشكيلة ألوانه الباهرة وحليها المميزة من أساور وسلاسلو تيجانوأقراط فضية، التي تبرز عادات و تقاليد المرأة القبائلية المتوارثة من البربر القدماء[68]التي تشكل الهوية الجزائرية، فقد تأثر الفنان بهذا الحس الجمالي الذي استلهمته فيه المرأة القبائلية، فانتقل الفنان إلى مدينة بسكرة مع رفيقهواستأجر محلا اتخذه مرسما ، وعند عودته إلى الجزائر في المرة الثانية1885مع زوجته أملا، مكث في أحد الفنادق في قلب العاصمة في حي القصبة، قام بإيجاد محل لعمله التشكيلي في زاوية ظليلة على سطح المسكنو كان موقعه المتميز جعل منه يلتقط مشاهد داخلية من الحياة

---

[66]-حسن بوسماحة / تاريخ الفن، أوراق للنشر والتوزيع ، ط1،2009، ص127.
[67]- محمد عبد الكريم أوزغلة/ المرجع السابق، ص43.
[68]- نفس المرجع/ص60.

اليومية للجزائريين في ذلك الوقت ويذكر الفنان أنهذه الإقامة لها دور كبير في إثراء سجله الموضوعاتيواستفاء المزيد من النضارة على جمالية لوحاته، بالرغم من بساطتها وطابعها التسجيلي المباشر، ومن أهم أعماله التي تبرز الثقافة والهوية الجزائرية هي إلى جانب لوحة "القبـائلية" كما أشرنا إليها سابقا ، لوحة "حلقة لتعليم القرآن" و لوحة "زفاف في قصبة الجزائر"، و لوحةفي المقبرة.

4- تاسيلتـــزكـي:

وهو**"بوريس تاسيلتزكي"**،ولد في 30 سبتمبر 1911 بباريس من أبوينمن أصل روسي لجأ إلى فرنسا في أعقاب فشل ثورة 1905 في روسيا،التحق بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بباريس وعمره 17وفي أواخر 1933 انضم إلى جمعية الكتاب والفنانين الثوريين،وفي 1935م انخرط في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، راسما لنفسه خطاعمليا باعتباره فنانا تشكيليا واقعيا واجتماعيا.في عام 1952 تـم اختيار بوريس إلى جانب الفنانة التشكيلية الأخرى"ميراي ميي" من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي لزيارة الجزائر للوقوف على حقيقةالوضع في الواقع وإنجاز عمليشهد بقوة الرسـم ضد الاستعمار، وهو العمل الذي أرانا الاستعماروأشكال الظلم المشاهدة والمسجلة في شمالإفريقيا، وفي الجزائر بالتحديد، بالرغم من تقدمة مجموعة رسوماته لوحاتتنطق بالمأساة ومبلغ المعاناةوانفجار اللون صريحا في التعبير، وعلىالخصوص من خلال بعض الأعمال مثل :" تاج من مجزرة"، "سطيف" ويعلق أحد النقاد الفنييعلى إنجاز تاسيلتزكي في الجزائربقوله: "إن العمل المنجز جميعه في الميدان لهو شهادة استثنائية عن الجزائر قبل اندلاع الصراع من أجل التحرير بقليل ...إنه مرافعة ضد التمييز والصمت والكذب المتستر على تدجين شعب من قبل شعب آخر فيالميتربول، والذي صار غير مقبول أكثر من أيوقت مضى".

ثانيا:الفنـــانيـــن الجزائـــرييـــن:

1-عمر راســـم:

ولد في 4 يناير 1884 بمدينة الجزائر، وهوالأخ الأكبر للفنان التشكيلي، والمنمنـم**"محمد راسم"**كان أحد رواد الصحافة الجزائرية الأوائل، لقد بدأ تعلمالقرآنوهو صغير جدا،

وتمرن على فن الترقين في المعمل العائليبالقصبةفي مدينة الجزائر، وفيما بعد سيلتحقبالمدرسة الابتدائية أينسيتعلم الفرنسية،ويتحصل على شهادته في الدراسات الابتدائية، وعلى دبلوم "وكيل شرعي"، ولقد تشبع تشبعا قويا بأفكار الحركة الإصلاحية الإسلاميةلمحمد عبدو، وصار مساعدا في الصحافة، فكتب العديد من المقالاتحول الترقيم كفن الزخرفة العربي ، والموسيقى، والأغنية الأندلسية، وحاول تأسيس مجلتين"الجزائر"و"الفاروق" ، كما

- الفنـــان عمـــر راســـم-

ساهم في عدة مجالات وطنيةفيالأقطار الحضارية، ندد بالفقر والآفات الاجتماعية، فتصدت له السلطاتالاستعمارية بالاعتقالمن أجل نشاطات تخريبية،وذلك بسجنه من 1914إلى 1921، حقق ترقينات وفنون القرآن الخطية، ولوحاتالخزف بالآيات القرآنية المكتوبة بالفن الخطي وهي مرسومة على المسجدالكبير لمدينة الجزائر، وبضريح "سيدي عبد الرحمان" بالجزائر العاصمة وفوق قبر "دينيه" ببوسعادة، وقد تخصص هكذا بنهضة التراث الثقافي التليد

وبالحفاظ على الأصالة والهوية الجزائرية، وقد وافته المنية في فيفري عام 1959م بمدينةالجزائر.

2 -<u>محمد تمـــام</u> :

الفنان التشكيلي "محمد تمام" من مواليد 23 فيفري 1915م بقصبة الجزائر العاصمة، فنان فذ متعدد المواهب، ذائع الصيت مارس الفن في مختلفمنـاحيه وضروبه، احترف فن التصوير والزخرفة العربية الإسلامية وفن المنمنمات وتأثر أيما تأثـر بالزيت وكان يجيد الفن الموسيقي الأندلسي، واهتم بتاريخه، والكتابة عن روادهوكان يعزف على العود

والقيثار كما استقى الكثير من الخبرة الزخرفية والمنمنمات الإسلامية".كان محمد تمام يجمع في نفسه متناقضين بآن واحد، فهو شديد التمسك بالتراثالاسلامي مع الانفتاح والاطلاع على إبداعات الحضارة الغربية، تشهد اعمالهالانطباعية مناظر طبيعية ومواضيع اجتماعية صورها بالزيت، كما رسم زخارف فائقة الجمال لصفحات القرآن الكريم (فن الزخرفة الإسلامية) بالإضافة لمواضيع أخرى ذات طابع دينيوتراثي[69]، تعتبر لوحة الخياط من ضمن أشهر منمنماته.

3-الفنـــان مصطفى بن دبـاغ:

يعد "مصطفى بن دباغ" أحد رواد الفن التشكيلي الجزائري. ولد عام 1906 في حي القصبة الذي أنجب العديد من الشخصيات الوطنية والفنية، وتوفي في الجزائر العاصمة في يناير من عام 2006 عن عمر يناهز المائة عام. برع في فنون الزخرفة منذ صغره، حيث تتلمذ على يد الفنان التركي **"دلاشي عبدالرحمن"**، ودرس فن صناعة الخزف في مدرسة الفنون الجميلة على يد الأستاذين **"سوبيرو"** و**"لانغلوا"** المتخصصين في فن الزخرفة الفارسية. اهتم بعد ذلك بالغوص في فضاءات فن الزخرفة الإسلامية وقرأ حولها العديد من الدراسات المنشورة للمؤرخين والفنانين المستشرقين من أمثال **"ميجون"** و **"بايو"** و**"ريكار"** و **"مارسي"**. تلازم ظهور نبوغه في فن الزخرفة مع تصاعد شعوره الوطني وميله للدفاع عن أصالة الشعب الجزائري، والتصدي لحملات التشويه والتشكيك التي كانت تقودها السلطات الاستعمارية الفرنسية ترسيخا لاستراتيجية ضم الجزائر إلى فرنسا، فأسس **"جمعية شمال إفريقيا للفنون الزخرفية"** التي كانت مقرا للنضال الوطني إلى جانب العمل الفني، فبادرت السلطات الفرنسية إلى تبديل اسمها إلى **"جمعية الحرفيين المسلمين الجزائريين"**.

فازت هذه الجمعية الجديدة بتأييد كبار الشخصيات الوطنية الجزائرية لما كان لها من أبعاد نضالية فأغدقوا عليها العطايا والهبات حتى بلغت من النجاح أكثر مما كان ينتظر مؤسسوها. وبرزت أعمال ابن دباغ الزخرفية المتميزة منخلال المعارض التي أقامتها

[69]- https://www.djazairess.com/aps/236658 ، 2018/13:15،12:00

الجمعية، ففضلت السلطـات الفرنسية الاستفادة من خبراته وعينته أستاذا في مدرسة الفنون الجميلة، ليصبح أول جزائري يرتقي إلى هذه المرتبة..

4-إبـراهيـم مــردوخ:

فنان تشكيلي ولد في 20 يناير 1938 بالقرارة (غرداية) ، تعلم الرسـمالتشكيلي بكلية الفنون الجميلة للقاهرة من 1962 إلى 1967، عند عودتهإلى الجزائر علم التصوير الفني في عدة مؤسسات، وقد نظـم عدة معارضعبر الجزائر منذ سنة 1965 و بالقاهرة أيضا وبعض المعارض الأخرى،وهو عضو في الإتحاد الوطني الجزائريللرسامين التشكيليين،والاتحادالوطني للفنون الثقافية والاتحاد العام للتشكيليين العرب، ألف العديد منالكتب منها كتاب حول طرائق التعليم في التصوير بالجزائر (1985)كتاب مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر 2005، وكتاب الحركة التشكيليةالمعاصرة بالجزائر ونشكره على هاذين الكتابينالأخيرين اللذان أصبحا منالمراجع المهمة، ونذكر من بين لوحاته لوحة "أرملة الشهيد"[70].

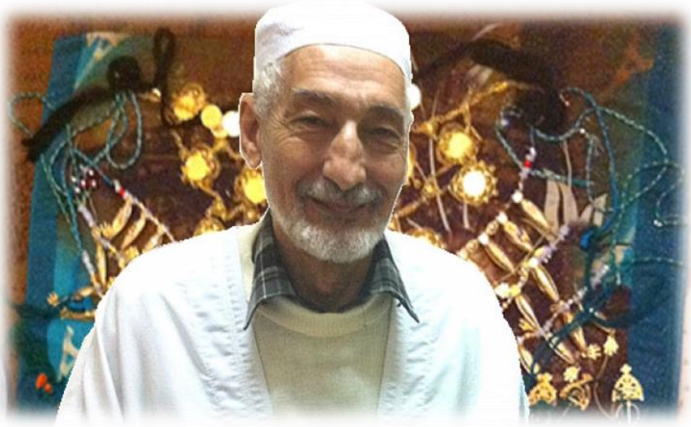

-الفنـــان التشكيلي ابـــراهيم مردوخ-

[70]- جميلة فليسي قنديل- ديوان الفن قاموس الفنانين الرسامين والنحاتين والمصممين الجزائريين، الوكالة الوطنية للنشر والاشهار 2009/ ص 308/307.

المبحث الثاني: الفــن التشكيلي الجزائــري المعــاصـر

تمهيــد:

ظهر الفن المعاصر كإفراز فكري لمتغيرات عدة في مجالات الحياة المختلفة، منها البيئة الاجتماعية والتطورات العلمية والديمقراطية، وهذا ما أكده **"عز الدين المناصرة"**، أن الفن بمثابة بوابة لدخول عصر جديد، تكسرت فيه كل الأعراف الفنية والتوجهات والأساليب المتعارف عليها سابقا، لتعلن من مكان ما أن الفن صفة بشرية لا تقتصر على نخبة بل هو نشاط إنساني مصرح به لكل الناس[71].

المطلب الأول: تعريف الفــن المعاصــر ومجالاته:

1-تعريف الفن المعاصر:

إن مصطلح ما بعد الحداثة في الفنون التشكيلية هو تيار فني جاء كنتيجة لمعطيات الفكر البشري، ليواكب المنجزات المتحققة في الحقول المعرفية الأخرى، ابتداء من منتصف القرن العشرين الذي جاء بتحولات تقنية ومفاهيم تشكيلية جديدة، انعكست في مفاهيم أزمنة الفن ومنها طرائق الإظهار، وأساليب التشكيل.

ويذكر **(محمد سبيلا)** أن مصطلح **"مابعد الحداثة"** يشير إلى تحولات شهدها المجتمع والفكر الغربي ابتداء من منتصف القرن العشرين، خاصة التحولات التكنلوجية المرتبطة بالثورة الصناعية الثالثة والتطورات الحديثة في العلم، أما من الزاوية الفكرية فتيار ما بعد

[71]-عز الدين لمناصرة-لغات الفنون التشكيلة- دار مجدلاوي للنشر والتوزيع/عمان/2003.

الحداثة يمثل مجموع الانتقادات التي وجهت إلى الحداثة كبنية فكرية وكنظام فكري مغلق[72].

2-مجـــالات الفـــن المعـــاصـــر:

لقد تبين أن تشكيل ما بعد الحداثة يمكن تصنيفه إلى خمسة مجالات أو توجهات رئيسية تعتمد على ثلاثة عناصر هي: الخامة، الانسان، البيئة، الطبيعة.

والتوجهات هي:

1-**فـن الجســد:** ويشمل الفنون التي اهتمت بتمثيل الجسد البشري مثل: فن فوق الواقعية، والفن الشعبي، والفن الأدائي.

2-**الفــن البيئــي:** ويشمل الفنون التي اهتمت باتخاذ البيئة الطبيعية موطنا للأعمال الفنية بتدخل الانسان أو دونه، ومنها: فن الأرض.

3-**الفن الحـركـي:** ويشمل الفنون التي اهتمت بعنصر الحركة في الأعمال النحتية.

4-**الفــن البنــائــي:** ويشمل الفنون التي اهتمت ببناء العمل الفني عبر خامات تقليدية كالمعادن المتنوعة والحجر والخشب، التي ظهرت في الفنون التجريدية والتجميعية، أو عبر الأشياء الجاهزة عبر تركيبها أو عرضها كما هي، التي ظهرت في الفنون وكذلك في الفن المفاهيمي، وتشكيلات الدادائيين الجدد بمحاكاتهم للمواد المستعملة.

5-فن الخامات غير التقليدية: ويشمل الفنون التي اهتمت بالخامة ومنحها الدور المتميز في العمل الفني. كالضوء والصوت والماء، والمواد الصناعية الكيماوية، وشاشات العرض أو أي خامة أخرى غريبة وغير متعارف عليها في التشكيل والنحت.

وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن أن تتداخل هذه الفنون جميعها مع بعضها البعض في تشكيل الفن المعاصر.

<u>المطلب الثاني: قــراءة فــي الفــن التشكيــلي الجــزائــري المعــاصــر.</u>

[72]-محمد سبيلا-مخاضات الحداثة- دار الهدى/ ط1/بيروت/2007.

من منطلق أن الفن التشكيلي الجزائري له إرث حضاري ضخم مادي وغير مادي ينفرد به عن غيره من الدول، بقي ومازال هذا الفن مادة خام تستوجب عدم تعطيل المسيرة الفنية التي بدأها الأولون، أو إحداث هوة بين المكتسبات الحديثة والمعاصرة، بل ينبغي أن ينظر إليه في الوقت الحالي بنظرة علمية لا تعوق مفاهيم الفن المعاصر، نظرة بحث واهتمام، على الأخص في هذه الظروف التي يمر بها العالم من فقدان للهوية وتفرقة وتمزق وتشتت، وإعادة النظر في تصور أن الفن التشكيلي بشكله العام وبشموليته ماهو إلا تعبير فردي لا يعكس سوى موهبة خاصة، بل على العكس، نكاد نجزم أنه إفراز لرغبات الانسان ومتطلباته داخل مجتمع، أعاد ابتكار الحياة اليومية بتطوير أشياء عادية، والانغماس في واقعيات جديدة، يقول الدكتور "صالح رضا"[73]: **"لا يمكننا الحديث عن فن تشكيلي عربي معاصر دون النظر إلى التفاعلات التاريخية للأمة العربية، حيث أن تراثنا الحضاري يمثل دائما عاملا من العوامل التي شكلت تقسيما خاصا ميزت طابعنا الفني"**.

إلى جانب تأثير التاريخ الحضاري للفن على التوجه الفني المعاصر، هناك النظرة العقائدية والدينية والنظرة الفلسفية التي يتأثر بها كل فنان، وظهور جيل جديد من الفنانين التشكيليين الجزائريين المتشبعين بالسياسة والصراعات الحزبية، يعارض ويروج لأفكار تارة مثله مثل أي فنان تشكيلي متزمت، أو فنان متبني لسياسات خارجية أفروأمريكية أو الفرنكوفونية، أو يرد على التاريخ والوضع المضطرب للمنطقة تارة أخرى، بممارسات فنية غريبة وجديدة.

من جانب آخر، ترسخت كذلك في ذهن المتلقي اليوم، أن الفنان بفضل تلك الأعمال الفنية حول الملحمات وصور المقاومات التحررية، سلبته حقه كمستهلك، يطالب بالتنوع الوفير والمغاير والجديد الذي يعرفه العالم، وبالتالي أخذت تلك الاعمال جزءا من حياته ومن الزمن، فأنسته ولظروف معينة، من إنتاج فن تشكيلي معاصر، أي ان نَعَمْ ما سعى الفنان التشكيلي الجزائري إليه هو ترسيخ للهوية الوطنية والجذور التاريخية والانتماء الحضاري، لكن كيف لنا أن نقدم للجمهور أعمالا فنية مفاهيمية دون إعطائه الفرصة ليتعرف على

[73]- صالح محمد رضا-ملامح وقضايا الفن التشكيلي المعاصر/الهيئة المصرية العامة للكتاب –ط 2005، الباب الأول، ص7.

تاريخه الفني الممتد على مدار أزيد من قرن وعلى مبدعيه الرواد؟، وفي نفس الوقت لا ينبغي الدعوة إلى الإنغلاق أو الإنطواء أو الإقصاء أو النفي.

تجدر الإشارة إلى أن الثنائي المتفاعل والمتمثل في العمل الفني (الفنان)، والمتلقي (الجمهور)، أصبح كل واحد شاهدا ومتعقبا للآخر في هذا القرن، فلا يمكن لأي عمل فني باعتباره وسيلة إيصال أفكار وأسلوب خاص، أن يترك أثرا بدون وجود المتلقي الذي سوف يحكم على جودة هذا العمل الفني عبر بوابة خفية يلج عبرها إلى اللوحة، إلى حرية التأويل التي أصبحت معهودة في الفن المعاصر، تعطي حق إنتاج قراءات دلالية وفكرية، وهذا ما أعطى للفن صلاحيات غير محدودة للتأويل بعيدا عن قيد الدلالة الواحدة، الذي كان مفروضا في الماضي في ظل سطوة الفنان والتاريخ الفني يشهد على الكثير من المعروضات العظيمة التي بدايتها كانت منكرة ومستهجنة من المتلقي ولم تلق استحسانا وإعجابا، لكن في مراحل متقدمة من الزمن أصبحت أعمالا فنية مشهورة وراقية مثلها مثل عجائب الدنيا السبعة، تباع تحت مطرقة الدلال في المزاد العلني.

كان لا بد للفنان التشكيلي الجزائري من التفاعل مع المتغيرات، واقتحام تجربة الولوج بأعماله بمنظور فني معاصر، ولو أنها متواضعة من حيث عدد الفنانين وليس بقدر المجالات والتنوع لأن العالم اليوم أصبح قرية صغيرة[74]، يمكن دراية هذه المجالات، والفنانون صاروا على تواصل ببعضهم البعض، كتابة وصورة وصوتا عن طريق الأنترنيت ووسائل الاتصال الحديثة سواء في الجزائر أو خارجها، مما سهل معرفة التقنيات والأساليب والخامات الجديدة، وساهمت بشكل كبير في حركة تبادل خبراتهم في الفن والتنوير المعرفي والتواصل، وهذا يشعر الفنان بالقرب ممن يتصل بهم، سواء فنانين أو متلقي أو تاجر اللوحة، أو باحث في مجال الفن، وإن كانت المسافة بينهم آلاف الأميال جغرافيا. وكردة فعل على المجتمع الاستهلاكي الذي لا يتوقف عن الطلب أكثر فأكثر، وبسرعة كبيرة، غطت أعمال الفنان التشكيلي مجالات فن التركيبات وفنون الفيديو والأداء-الواقع الاجتماعي-الاقتصادي-الثقافي-الصراعات المسلحة-وحتى موضوع الساعة وهو

[74]-"القرية العالمية" هو أحد المصطلحات التي وضعها البروفيسور الكندي "مارشال ماكلوهن" عام 1959م، وقد تحدث عنه في كتابه " The cultenberg Galaxy" الصادر عام 1962م وذلك في محاولة منه بالتنبؤ بتأثير وسائل الإعلام على واقعنا وعالمنا.

التقشف في بلادنا ولم لا؟؟ مستعملا كل الطرق من الخط والرسم والصورة، بخامات جديدة ببرامج الحاسوب، .... شكلت كلها بعدين: المجالات الحياتية من جهة، والتكنلوجيا من الجهة المقابلة، والفن في الوسط لمن أراد واستطاع له سبلا في سبيل إثراء الفن التشكيلي الجزائري.

الفنان يتسابق مع الزمن في سبيل تحقيق رغبات المتلقي الجزائري، نتيجة لكثافة وتنوع أذواق الجمهور، بدرجة دفعت الفنان إلى التساؤل عن مصير لوحاته التي لم تباع؟؟ في ظل هذا التسابث والتسارع، وبالتالي سوف يبحث عن مخرج لتصريف بضاعته المكدسة، والتفكير في كيفية إرضاء طلبيات ذوق المتلقي، حتى وإن كان ذلك على حساب نوعية إنتاجه، وتدني مستوى المتلقي، بمعنى انه سيتصرف أحيانا بتلقائية وبتسرع ودافع استهلاكي فقط، دون أدني تفكير في الضريبة التي سوف يدفعها، يقول الباحث والكاتب "عبد الله بن نجاد العتيبي" [75]في إحدى مقالاته: **"من تجليات عصر السرعة أنه عصر الحماقات السريعة بدل الأفكار الناضجة، ومن ذلك ظاهرة الخضوع لقيادة الجماهير، بدل أن تقود النخب التي يفترض بها القيادة منطقيا، فالإنسان الذي تعب في العلم والمعرفة والتخصص حتى بلغ منها مبلغا يؤهله لانتساب النخبة ليس مثل من اختار الانشغال بتوافه الأشياء، وفي إطار ذلك يتم تتفيه المفاهيم بحجة تبسيطها، وتجييش العامة ضد أهل العلم والمعرفة والثقافة، وأصبح "الهاشتاغ Hashtag" أقوى من الاستطلاع العلمي، وأصبح المجهول والصغير والجاهل يقدم نفسه ندا للمعروف والحكيم والعالم، وأصبح عاشق الكتاب أقل قدرا من عاشق وسائل التواصل، وأصبحت المنافسة لا بالتعمق في العلم، بل بالتكاثر في الأتباع والمتابعين"**.

لعل الميزة الأولى التي تتبادر إلى أذهاننا الآن هي ضرورة تبني فن معاصر جزائري، تفرضه حتمية التطور نحو واقع جديد لا من خلال رؤية أوروبية محضة، ليس بمجرد أن ذوق السواد الأعظم من الجمهور الجزائري يحبذها ويفضلها، ولا ننفي الآخر، والبحث عن منفذ يعيد النظر في تشكيل جديد ومعاصر لموروثه الحضاري كفن المنمنمات والزخرفة أو الخط...، تكون بمثابة حمل المشعل، ولا يتأنى ذلك إلا إذا تم تعديل الكفة المرجوحة دائما

[75]-جريدة الشرق الأوسط، الطبعة الدولية- 18 سبتمبر 2016/ركن الرأي- مقالة بعنوان التفاهة الممنهجة.

في جهة الإنسان الأوروبي، و"إعادة كتابة التاريخ بكل موضوعية وحيادية ينصفان كل الحضارات البشرية"[76]، وكل الفنانين: "محمد راسم" مقابل "ليوناردو دافينشي".... وهكذا، يقول الدكتور الشارف في موضوع التأثر والانبهار بالغرب: **"إنها ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية معاصرة، يتميز الأفراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب، وبالتعلق به وبمحاكاته، نشأت في المجتمعات غير الغربية سواء أكانت إسلامية أو لا، على إثر الصدمة الحضارية التي أصابتها قبيل الاستعمار وخلاله"**[77]. وهذا التقليد الناجم عن عقدة النقص اتجاه الغالب تحدث عنه العلامة ابن خلدون في مقدمته، حيث أكد بأن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه وسلاحه وسائر أحواله وعوائده، وبالتالي فصل الفن التشكيلي الجزائري عن موروثاته الأصلية مما دفعنا إلى التساؤل طالما أن الفن التشكيلي الجزائري هو كذلك، ربما لم يحن موعد نضجه بعد؟؟؟، أم أنه لم يحض بالدراسة النقدية العميقة التي لا تقوم على طابع المجاملة فقط، مثلما قال الفنان بشير يلس **"...نحتاج إلى عمل كبير ووقت طويل، وإرادة سياسية صادقة"**.

المطلب الثـــالث: رؤى الفنانين حول واقع الفن التشكيلي الجزائري المعاصر:

لقد ثبت أن دراسة فن شعب من الشعوب إنما تؤدي على الدوام إلى تكوين فكرة واضحة عن مستواه الحضاري، فالمسؤولية جماعية من إدارة وتنظيم ومجتمع مدني ومنتج فني ومتذوق ومتلقي والكل، وحتى لا نبقى في حلبة الاستعراضلا أكثر، ينبغي مناقشة أهم مايفتقر إليه الفنان ومناقشة مأساة الفن التشكيلي المعاصر في الجزائر المصاب بعلل دائمة، التي لم يكن لها في الماضي البعيد صدى إلا في أروقة السجون ومنفى العدو، وفي هذا السياق يقول الباحث والخطاط "معصوم محمد خلف" }...التهميش أضحى علما له شكل وأسلوبفي الممارسة والتطبيق، وله منظرون يرسمون له الخطط والبرامج، ويضعون له مجهودا ماديا ومعنويا الفشل ونكران الجميل، حتّى غدا فناً عند الذين يريدون التسلق على الأسطح حيث تنطفئ عندهم عزيمة المحاربين ونخوة المجاهدين ووعي المثقفين،في هذا الزمن المتقارب والمتسارع للتحول الفكري للفن المعاصر الذي قاده السياسيون

[76]-واقع الجماليات البصرية في الجزائر-نوفمبر 2014/جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم.
[77]-مقال للدكتور عبد الله شارف بعنوان "الاستغراب في الكتاب المدرسي" 2006.

والمفكرون والفنانون والنخبة، أنتج علما وفنا وعمارة، كان له من الإنتشار عالمياً بتواتر مختلف، أوجب على رعاة الفن وصناع القرار إذن أن يسقوا تربة الفنانين والمبدعين بجميع ألوان الرعاية والدعم المادي وأن يتحلى المتلقي بنوع من مسؤولية التذوق لرفع المستوى والتشجيع وزرع العنفوان والشموخ، في مسيرة من ينفقون معظم أوقاتهم لتقديم شيء جميل ونافع لهذا البلد وهذا المجتمع المتأثر أحياناً بماضيه ومستقبله وهجين وغريب تارة أخرى، ومعاصر للزمن الذي وجد فيه أحياناً أخرى.

أوضح الفنان التشكيلي "إلياس خليفاتي" صاحب رواق دار الياسمينّ " أن من يساهم في تأسيس سوق الفن هم فقط محبو الفن من العائلات التي تعرف قيمة هذه الأعمال الفنية كما أشار إلى أنه بعد الاستقلال كانت اللوحة تباع بـ 500 دينار، بعدها أصبحت لا تقل عن 50.000دج، ومن الضروري مساهمة رجال الأعمال واعتبر الفنان الجزائري منذ الاستقلال، لا تتوفر على أكثر من أربعين فناناً تشكيلياً يعيشون من لوحاتهم"، ليضيف أن الفنان حينما يعرض أعماله في الخارج، يمكن معرفة مستواه لأنه ليس لدينا نقاد، وبأن قيمة عمل الفنان تحسب في الخارج بالسنتيمتر المربع، أي أنّه مثلا يصنف فنان ما بـ 100 يورو للسنتيم، وهكذا تباع لوحته حسب عدد السنتمترات، مع ضرورة التفرقة بين الفنان التشكيلي والرسام وحتى بينهما وبين الذي يعيد الرسومات، ويجب تأسيس منهجية تطابق نظريتها في الدول الأجنبية التي أنشأت هذا السوق منذ قرنين أو حتّى ثلاثة قرون من الزمن، إضافة إلى أهمية إنشاء مهرجانات من طرف أروقة خاصة.

وتجدر الإشارة إلى وجود إشكالية بقيت ولازالت يتوارثها جيل بعد جيل، وهي مسألة عدم بيع اللوحات في الخارج، يقول الفنان "إلياس خليفاتي" محافظ صالون "دار الياسمين" للفن التشكيلي، بأن هذه المسألة تعود إلى قانون وضعه الرئيس الراحل "بومدين" رحمة الله عليه لحماية التراث المحلي، وحان الوقت لوضع قانون آخر لتعديله، بل علينا أن نلجأ إلى الحد الأدنى من المقارنة مع مستويات دول أخرى تفوقت علينا في التأطير والتنظيم، تستدعي مراجعة بعض الأساليب الفكرية وحتى التشريعية للتعريف بالفن كوسيلة تعبيرية حضارية تسجل بوعي ثقافة شعب بكامله، ومدى ماوصل إليه من خبرات وتجارب في

شتى جوانب حياته، ففي تونس والمغرب مثلاً 50 أورو يوميا مع إمكانية بيع يقدم الفنان مايضاهي لوحاته، كما تأخذ الدولة حقها في عملية البيع، أما في الجزائر فيجب أن يتلقى الفنان دعوة وقبولا من وزارة الثقافة، ولا يمكن له أن يبيع لوحاته، مضيفا أنه من الأفضل أن لا يلجأ الفنان إلى الطرق الملتوية لبيع أعماله، ولن يكون ذلك إلا في صالحه، وبالأخص بسن قانون المرور عبر رواق قانوني وإلا فلن يعترف به على المستوى الدولي، وتبقى هذهّ المشكلة يعاني منها الفنانين التشكيليين من جراء النظام الاشتراكي الذي كان يوجه الدولة في بداية الاستقلال ولا زالت تبعاته يدفع ثمنها أجيال وأجيال. بن عبد الرحمن فاروق، أول فنان عربي وإفريقي يدخل الموسوعة العالمية التي تضم أهم الفنانين التشكيليين في العالم، هذا ما أكده في حديث لـــ "الشعب"، مشيراً إلى أن اسمه أيضا يتواجد في قاموس من 03 طبعات يهتم بقضايا الفن التشكيلي الجزائري للأستاذ"منصور عبروس" مختص في علم الاجتماع، والذي اهتم بجمع السير الذاتية لفنانين تشكيليين معروفين على الساحة الدولية مابين 1971م إلى 2010م، كما ثمن "عبد الرحمن فاروق" قرار وزير الثقافة "عز الدين ميهوبي"، بمشروع إقامة سوق محلي للفنون التشكيلية كل ثلاثة أشهر في السنة لتفتح أمام كل فنان تشكيلي أبواب عرض أعماله الفنية والترويج لها، لكن للأسف ماحصل في أرض الواقع مثلما أكده الفنان التشكيلي "بلعباس نبيل" أن هذا السوق بدا محتكراً على البعض والاستدعاءات تخضع لأولويات أخرى.

وعن جانب تحقيق الفن كبديل اقتصادي مهم قد تلجأ إليه الدولة وتلتفت حوله، أكد الفنان "علال أبو بكر" في مقال صحفي أن الاستثمار الثقافيّ في الجزائر إما خرافة أو تكتم عن سياسة فاشلة، إذ أن تونس البلد الشقيق تنظم أكثر من1200مهرجان سنوياً ناهيك عن النشاطات الجمعوية الأخرى، في حين أن الجزائر لا تبرمج سوى 186 والذي تقلص بسبب الأزمة وسياسة التقشف إلى 77 مهرجانا فقط، وأكد على أن هناك معادلة موازية بين الثقافة والاقتصاد ويقول في نص المقال: "...مثال حال مدينة بيلباو الإسبانية التي مرت بركود اقتصادي شديد إلى أن تم افتتاح متحف " كوكينغام بيلباو" الذي ساعد على

خلق أكثر من 45 ألف فرصة عمل جديدة في الفترة الممتدة بين 1997م و2007م، لكن الآثارالإيجابية قد تكون"نوعية" أكثر منها "كمية" ونحن في الجزائر لازلنا في كلمة سوف نخطط والحكومة مازالت تقبل التبرعات وقاعات الأوبرا المهدات من طرف دولة الصين ليست ببعيدة، مع استمرارية قطع التواصل بين الأجيال، وأصحاب الاختصاص، ثم تقدم للرأي العام أنها أرقام ومشاريع حقيقية، نتحمس لها في البداية ثم سرعان ما يطالها الإهمال، فضلا عن المشاريع التي لم تكتمل بعد منذ فترة الثمانينات، ناهيك عن المواقع الأثرية التي بح صوتها، موضحا أن الدول التي أدركت هذا المفهوم الراقي ورسمت أهداف بعيدة المدى مثل إسبانيا...تكون حكومات ذكية تتحكم في إتخاذ القرار إلى الخبراء وليس الأنا الذاتي، والعاطفة المفرطة التي أرهقت وأتعبت عقولنا .

من جانبها أهابت الفنانة التشكيلية "عوف موخلايفة" إلى توخي إستكشاف متجدد وتكثيف تنوع تصنعه ريشة فنانين شباب، ويترجم هذا التنوع تباين روافد ثقافتنا الجزائرية، ويمتزج التجريدي مع الواقعي وترجمت بعضها جزءاً من ثقافتنا وموروثنا الثقافي بما فيها لوحات الخط العربي وفيما لاحظت أن الريشة كانت نوعاً من النضال وساهمت في حركة تحرير الوطن من نير الاستعمار .أكدّ الفنان التشكيلي "فريد داز" أن بلادنا لازالت تفتقد لثقافة الاستثمار في اللوحة التشكيلية، وأكدّ أن هناك فنانين شباب لا يبحثون، وقليل من استطاع أن يصنع لنفسه بصمة خاصة وطابعا مميزاً في الوقت الراهن، فبعضهم يلجأ إلى التقليد والبعض الآخر إلى الفن التجريدي أو التكعيبي كنوع من الثورة على الأنماطالكلاسيكية، والذي لا يبحث لتطوير فنهلن يذهب بعيداً أما الفنان "بومدين حيرش" فلفت إلى كون العديد من الفنانين التشكيليين الشباب يختفون ويلجؤون إلى ممارسة الفن التجريدي ويعزفون عن خوض المواضيع الواقعية وترجمتها إلى لوحات رغم أن تراثنا الجزائري زاخر وغني ومن شأنه أن يكون موردا خصبا خصوصاً معاناة الجزائريين أبان الاستعمار وبعض المواضيع في العادات والتقاليد .يقول الفنان والكاتب "محمد بوكرش" هناك ثقافة الرداءة المكرسة وعدم فهم مهام الفنان التشكيلي، وطرق سرد جماليات أعماله وتدخلاته الحركية التشكيلية وكأن العمل التشكيلي محكوم عليه بأن يكون عمل للزينة فقط) ديكوراتيف(décoratifبالأساليب المستهلكة التقليدية المتعود عليها، عكس مايتماشى

والمفاهيم التشكيلية العالمية، موضحاً أنه ف الخصم مع المسؤولين وصناع القرار، فهذا ليس حباً إذا كان لدى الفنانين الجزائريين موق في ذلك والرغبة تعسفية منهم كما يشاع، وإنما هو الضمير الثقافي المهني الذي يملي على هؤلاء غيرة أخلاقية وتربوية... أما واقع الفن التشكيلي فيّ الجزائر، فقال الفنان التشكيلي "مراد عبد اللاوي" بأن الفنان الجزائري مسكين ليس فقط من ناحية الواقع المعيشي فحسب، ولكن أيضاً بسبب افتقاد معظم الفنانينثقافة الفن، بفعل سوء التسيير السائد في المؤسسات الفنية والتعليمية، ليقدم مثالا حول اللامبالاة بمادة الفنون التشكيلية في المدارس ولا من ناحية تدريسها ولا حتى من جانب الامتحان فيها وتقديم الشهادات، حتى أن معظم الدروس المتعلقة بها تقدّم بطريقة ارتجالية.

اعتبر الفنان النحات "عبد الرزاق بوزيد" أن فكرة إنشاء سوق للفن التشكيلي، تحتاج إلى الاهتمام وتأسيس جيل يفهم هذا الفن، وفتح صالات عرض في ولايات الوطن علاوة على دعم التسويق أيضاً للأعمال، مشيراً إلى أن الفنان التشكيلي لا يمكنه أن يسترزق من فنه،أما أعماله فأصبح يقدمها كهدايا في الأعراس، مما يستوجب رأيه أن تشتري الهياكل الثقافية التابعة للدولة، أعمال الفنانين التشكليين وهو ما لا يحدث بحجة أنها لا تحتوي على ميزانية خاصةبذلك.

رغم هذا الحراك الاستثنائي الذي يرافق مشهدا زاخراً بالإبداع ومرشحاً للنمو، فإن شهادات عديدة تشير إلى التقصير، خصوصاً من جانب مؤسسات الدولة، فالنشاط الفني منحصر في المدن الكبرى ويكاد ينعدم في الولايات والمدن الأخرى .البعض يرى أن معاهد الفنون الجميلة والجامعات والكليات المتخصصة في هذا المجال مهمشة وتنقصها المعدات وتغيب عنها برامج المنح والتدريب في الخارج، على غرار التخصصات الأخرى كالطب والعلوم التقنية، وكذلك لوحظ فتور واضح في العلاقة بين الفنون التشكيليةّ وفن الهندسة المعمارية بجامعات الجزائر، ونحن نعلم أن الرسم والنحت والفسيفساء والزخرفة وما إلى ذلك من الفنون التشكيلية لفن البناء، على امتداد التاريخ رسخت في العمارة ملامح الثقافة الموروثة وحفظت هويتها الحضارية، بما لها من قدرة

على 1تخليد وسرد التاريخ والتراث والمعتقدات وما إلى ذلك من محتويات ذاكرة الشعب . كذلك لاننسى شهادة وزير الثقافة "غز الدين ميهوبي" الذي صرح أثناء إفتتاح المهرجان الدولي للفنون المعاصرة في طبعته السابعة في 2005م_2006م قائلا: "يسعدنا أن يبادر متحف الفن الحديث والمعاصر باحتضان هذه التجارب الجديدة التي لايملك فيها الجزائريون تقاليد كثيرة، وإني أثمن على المشاركة الجزائرية التي تقوم بمجهودات لفرض وجودها، ويجب تكرار مثل هذه المعارض لكي يتعود الجزائري على هذه التعابير الفنية الجديدة ويندمج معها .

إذن هي شهادات متفرقة ولكل واحد وجهة نظر مقتنع بها، ولكن في الأخيرلا يسعنا إلا القول بضرورة وجوب التصالح مع الذات وتقبل الآخر، لأننا لا نملك إلا وطنا واحدا، ولن نجد لمثله بديلا، وسبيلنا في ذلك هو تكريس ثقافة التعايش والتسامح بين أفراد مجتمع هذا الوطن الواحد، حتى لا نترك للمتطفلين على وقتنا وقمحنا وزيتنا وابتسامة أطفالنا فرصة للنيل منها على أرض تسمى بلاد الشهداء.

المطلب الرابع: <u>أهم رواد الفن التشكيلي من فترة الستينات إلى مطلع الألفية الثانية</u>.

كانت التجليات الأولى للحركة التشكيلية الجزائرية موقعة بأسماء عدة رسامين تأسيسيين الذين بدا تأثرهم واضحا بالمفاهيم العربية والفن الاستشراقي والرسامين الأوربيين الذين وفدوا إلى الجزائر، إضافة إلى مجموعات أخرى من الفنانين الذين انخرطوا في حركة التنشيط، اذ كان لهم حضور قوي وفضل كبير في انتعاش هذه الحركة وتطورها بأساليب واتجاهات فنية جديدة، وهذا بفضل احتكاكهم بالفنانين الغربيين ومعايشتهم لزحمالأحداث، ولهذا فقد واصلواعطائهم الفني بعد الاستقلال من خلال بحثهم في الدلائل التراثية وتبيينهم لجيل جديد من الفنانين أخذ على عاتقه مهمة التأسيس الفني التشكيلي الجزائري وملامحه وهويته وهو المطلب الأكثر إلحاحا على هذه الحركة في تاريخها، واعتمدوا في ذلك على مراحل متسلسلة يكمن تصنيفها إلى:

-مرحلة الاستقلال وتشمل الستينات والسبعينات.

-مرحلة الثمانينات.

-مرحلة التسعينات.

-مرحلة الألفية الثانية.

لقد مرت الجزائر بمرحلة قاحلة بسبب تأزم الأوضاعالأمنيةخلال فترة التسعينات،حيث استهدف الإرهاب المفكرين والمثقفين والفنانين وكل الشعب بصفة عامة، وكانت العديدمن الاغتيالات في صفوف الفنانين في كل المجالات السبب الذي أدى إلى هجرة الكثير منهم

تسبب في فراغ رهيب في الساحة الفنية، تراكمت فيه مجموعة من الخلفيات الدينية،السياسية، الاجتماعية، أدت إلى كسر الصيرورة الاجتماعية الثقافية وطمست فيها معالمالحضارة الجزائرية وابتعدت فئة الشعب عن هويتها الحقيقية.

لأنها في بداية الألفية الثانية شهدت الجزائر ظهور مجموعة من الفنانين الذين بدأوا مشوارهم الفني وتجاربهم التشكيلية نتيجة لاحتكاكهم بالفنانين العالميين.كما قامت الدولة الجزائرية بتنشيط الحركة التشكيلية الفنية فقد بذلت مجهودات كبيرة في تطبيق التقنيات الجديدة المقدمة من طرف الفنانين الناشئين وقد أثمر عنه ظهور مجموعة من الفنانين الذين اثبتوا وجودهم وأعطوا الساحة الفنية روحا وصبغة جديدة لتنتعش من جديد.

وقد تميزت هذه المرحلة بظهور فئة من الشباب الذين تلقوا دراستهم ضمن أكاديميات في الفنون والتربية الفنية وهذا ما مكنهم من الممارسة الفنية وتدريس الفن، حيث يعتبرون من المتخصصين في ممارسة الفنون باختلافمجالاتها، ولكونهم يتمتعون بالشمولية في إعداد مجالات الفن المختلفة والفضل يعود إليهم في ظهور كل ماهو جديد في الفن التشكيلي المعاصر، ومن بين أهم هذه الجماعات التي ظهرت في هذه المرحلة: جماعة الصباغين، جماعة مسك الغنائم.

-إسكندر عبد الحميد:

فنان جزائري اختص في ميدان الخط، فهو من خريجي مدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة، ثم أصبح أستاذا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة، وقد انضمإلى جمعية الفنون التطبيقية ليصبح عضوا فيها، وكانت مشاركته في المعارض الجماعية بالجزائر في السنوات 1982م-1989م.

-إبراهيـم مـردوخ: (سابق الذكر)

-صغيـر محمـد:

فنان تشكيلي عصامي التكوين يعتمد على الأسلوب التأثيري، وبدأ ممارسته للفن بمراكش ثم انتقل إلى الجزائر، من مواليد 15نوفمبر 1927م في مراكش (المغرب)، كان صديقا لعمر ومحمد راسم وإسياخم، حاز على الجائزة الكبرى لمدينة الجزائر 1971م له عدة معارض شخصية: 1964م مراكش، الدار البيضاء 1967م، الجزائر 1985م، رواق محمد راسم الجزائر 1994م، فندق سوفتيل الجزائر العاصمة، شارك في العديد من المعارض الجماعية في الجزائر وفي الخارج منذ 1964م، ظل يعيش بجنوب الوطن، ويواصل نشاطه في مجال الرسم ومعظم رسوماته تميل إلى الفروسية والخيول وذلك لتأثره بالفنان المغربي "حسن الجلاوي" وبحد كبير.

-سعيداني سعيد:

رسام جزائري يعتمد على الأسلوب شبه التجريدي، ولد في 18 أكتوبر 1944م، تخرج من المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، انظم إلى جماعة الأوشام وأصبح عضوا فيها، له عدة معارض شخصية لأعماله بقاعة راسم سنة 1967م، إضافة إلى المعارض الجماعية داخل وخارج الوطن وهي كالتالي: 1964-م1965-م1967-م 1981م، كان سعيد سعيداني أستاذاللتربية الفنية بالعاصمة كما أنه قام برسم مجموعة من الكتب المدرسية عند تواجده بمطبعة المعهد التربوي الوطني الذي كان عاملا فيه.

-محمد بن بغداد:

رسام جزائري أسلوبه رمزي مستوحى من الزخارف الشعبية، ولد في مدينة البليدة، لم يقتصر على الرسم بل دخل مجال المسرح والصحافة، إذ عمل كمراسل فني لجريدة المجاهد اليومية الصادرة بالفرنسية إضافة إلى أنه كان عضوا في الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية وهو من أعضاء جماعة الأوشام.

له عدة معارض جماعية داخل الجزائر منها: 1967-1968-1974م، وخارج الوطن في بينالي بغداد 1973م.

-حكـــار لزهـــر:

يعتمد على الأسلوب التكعيبي وشبه التجريد، ولد في 13 سبتمبر 1945م بخنشلة، درس في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة ما بين 1963م-1966م، تحصل على الجائزة الثالثة للرسم في المعرض الذي نظمته مدرسة الفنون الجميلة بالاشتراك مع المركز الثقافي الفرنسي عام 1967م، وفي سنة 1972م تحصل على الجائزة الثانية لمدينة الجزائر العاصمة 1969م-1987م، كان مديرا لمصلحة الإبداعوالإنجاز للشركة الوطنية للنسيج بالجزائر وفي سنة 1972م تحصل على الجائزة الثانية لمدينة الجزائر العاصمة.له عدة معارض شخصية من بينها معرض الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر العاصمة عام 1972م، وفي 1986م متحف الفنون الشرقية بموسكو إضافة إلى مركز ذاكرة الصورة بوردو فرنسا سنة 1994م .كما أنه شارك في عدة معارض جماعية في الجزائر وخارجها ابتداء من سنة 1974م يضم المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر ومتحف الفن الحديث بتونس، عدة أعمال للفنان حكار لزهر إضافة إلى أنه نفس قطعة من الفرسك بمقر السفارة الجزائرية بتونس منبين أعماله اللوحات المقتناة من تونس والجزائر وبلديات سانت إيتيان وروان بفرنسا.

محمـد حنكـور:

من مواليد 12 جويلية 1944م مصور زيتي ابتدعالأسلوب التعبيري، ثم انتقل إلى السريالي إضافة إلى أنه كان رساما كاريكاتوريا، درس في مدرسة الفنون الجميلة بوهران

1969م، ثم تابع دراسته في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، وانتقل إلى باريس ليلتحق بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس واختص في قسم الحفر، عمل لدى مجموعةمن المجلات و الجرائد منها: "الشعب"، جون إيفريك، المجاهد، الجزائر، الأحداث، الجمهورية، حيث رسم عدة رسومات كاريكاتورية، تحصل على الجائزة الأولى بمسابقة الكاريكاتور السياسي بألمانيا سنة 1984م، كما قام بطبع العديد من الكتب الكاريكاتور والأشرطة المصورة . له عدة معارض شخصية داخل وخارج الوطن منها: في قاعة الموقار بالجزائر 1971م، معرض ببلغاريا 1977م، وفي سنة 1980م معرض مونريال بكندا، والمركز الثقافي الفرنسي بوهران سنة 1989م، إضافة إلى معارض جماعية في الجزائر وخارجها من بينها وهران في كل من 1971م -1988م -1990م - 1991م، في الجزائر 1994م، في ألمانيا 1984م، ويحتفظ متحف زابانة بوهران على العديد من أعماله الفنية .

بن رضمي عبد العزيز:

ولد في 23نوفمبر 1946م بوهران، درس بمدرسة الفنون الجميلة بوهران ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر لإتمام دراسته، لينتقل بعدها إلى باريس ليدرس في متحف الإنسان بباريس، درس في مدرسة الفنون الجميلة بوهران 1973م، ليصبح مديرا لها في 1978م، له عدة معارض شخصية بقاعة راسم بالجزائر العاصمة في 1971م وعدة معارض جماعية داخل وخارج الوطن نذكر منها: في الجزائر: 1965م-1967م -1974م وفي باريس 1989م، كما أنه نال الميدالية الذهبية بالملتقى الدولي العشرين للفنون التشكيلية بنابولي بإيطاليا سنة 1981م، من بين أعماله جدارية بمطار وهران، و توجد العديد من أعماله بالمتحف الوطني للفنون بالجزائر و أخرى في متحف زابانة بوهران .

-نــور الديــن شقــران:

ولد في 26 ماي 1942م بالرباط "المغرب"،درس في جمعية الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة والمدرسة الوطنية للفنون الجميلة سنة 1966 م، تتلمذ على يد إيسياخموساحولي، تحصل على العديد من الجوائز منها: جائزة الرسم الإعلامي سنة 1972م، وجائزة مدينة الجزائر 1973م، نضم عدة معارض فردية وجماعية داخل وخارج الوطن، المعارض الجماعية ابتداء من 1969م، والمعارض الفردية 1969م، رواق الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر العاصمة، رواق بن خلدون بتونس 1972م، 1975م، المسرح الجهوي بوهران، المركز الثقافي الجزائري بباريس سنة 1987م، وفضاء إيديفراي في 1992م،باريس 1993م، والمركز التجاري، مركز الزلزلإيبناي.

-نجـــار محمـــد:

من مواليد 20 سبتمبر 1936م بدلس، اهتم بالرسم منذ صغره فالتحق بالمدرسة البلدية للفنون الصناعية و الزخرفية بالجزائر 1994- م 1995م، ثم درس بجمعية الفنون الجميلة للحصول على التقنيات والمبادئ الأساسيةاللازمة ما بين 1965- م 1970م، وقد عبرت معظم أعماله عن عمق مستمر بجهد دائم، ولهذا واصل دراسته بمرسم غراند شومبير بباريس 1974م، وقد شارك ضمن وفد الاتحاد في بينلاي الفن التشكيلي العربي ببغداد 1974م، لكونه عضو ضمن الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية كما أنه عمل في مركز الأطفال المعاقين كمربي مختص، تحصل على جائزة بلدية الجزائر في التصوير الزيتي على التوالي: في سنوات 1985م -1986م -1987م .

شارك في عدة معارض فردية وجماعية داخل وخارج الوطن منها: قاعة مولود فرعون 1970م -1972م، قاعة محمد راسم بالجزائر 1973م -1974م، معرض بالمركز الثقافي لولاية الجزائر 1982م، قاعة الكتاني 1986م، قاعة حميمو منه 1990م، وقد شارك في معرض سيدي بلعباس 1982م، وفي بغداد وتركيا 1974م، وكانت مشاركته ضمن فنانين الاتحاد في كل من إسبانيا – لعراق – لبنان - تركيا - بولونيا – كندا – اليابان – روسيا–

تونس - ألمانيا، إضافة إلى أنه شارك في إنجاز لوحات تاريخية بالمتحف المركزي للجيش بالجزائر 1984م .

يحتفظ كل من المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، و المتحف المركزي للجيش بالجزائر، و متحف تشيكوسلوفاكيا بعدة أعمال للفنان نجار إضافة إلى وجود العديد منها عدةالخواص داخل الجزائر وخارجها.

حمشـــاوي عيســـى :

ولد في10أفريل 1939م بشاطوشينون بفرنسا، تخرج من مدرسة جمعية الفنون الجميلة بالجزائر،اختص في رسم المناظر الطبيعية واعتمد على الأسلوب الواقعي، والانطباعي، وهو أحد أعضاء الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، كان مفتشا لدى البريد والمواصلات، أسهم في إقامة معارض فردية وجماعية بالجزائر وبالعديد من عواصم العالم.

المعارض الشخصية بقاعات الجزائر: (قاعة راسم، المركز الثقافي لولاية الجزائر، قاعة مولود فرعون، قاعة حميمو منه، قاعة فنون، فندق الجزائر)، وهذا ابتداء من 1971م إضافة إلى معرضه بالمركز الثقافي الجزائري بباريس سنة 1988م .

المعارض الجماعية بالجزائر:1993 م -1989 م -1983 م -1980 م -1979 م -1974 م -1973 م -1970- م1967.

دوادي محمـــد:

من خريجي جمعية الفنون الجميلة بالجزائر، انظم كعضو في الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية،وهو رسام اختص بالمناظر الطبيعية واعتمد على الأسلوب الواقعي، له عدةمعارض شخصية منها: قاعة محمد راسم بالجزائر، مركز البريد ببني مسوس 1968م، قاعة الفنون بالجزائر 2002م، إضافة إلى المعارض الجماعية بالجزائر أهما: 1974م- 1989م.

بـن الشيـــخ البشيـــر:

هو رسام يعتمد على الواقعية ويختص في رسم المناظر الطبيعية، من مواليد 24 جانفي 1944م بالصدوق -بجاية، درس في مرسم جمعية الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة هو عضو بالاتحاد الوطني للفنون التشكيلية ثم الاتحاد الوطني للفنون الثقافية، له عدة معارض فردية وجماعية بالجزائر وعدة عواصم أجنبية: المعارض الشخصية بالجزائر -1967م 1970م- 1978م، قاعة راسم 1981م، قاعة مولود فرعون 1983م، قاعة راسم 1994م، فندق الأوراسي بالجزائر 1996م، فندق سوفيتال 2001م، المعارض الجماعية في الجزائر وهي كالتالي: 1974م- 1979م- 1980م- 1983م- 1989م- 1994م.

حـــداد عائشـــة:

من مواليد مدينة برج بوعر يرج في 17أفريل 1937 درست الفن التشكيلي بمرسم جمعية الفنون الجميلة بالجزائر، عملت أستاذة للرسم بثانويات العاصمة 1966—1983 ثم مفتشة للتربية الفنية إلى غاية إحالتها على التقاعد، وعضو بالاتحاد الوطني للفنون التشكيلية 1973 وعضو بالاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب 1975 .أقامت العديد من المعارض بالجزائر و في الخارج،و حازت على العديد من الجوائز توجد العديد من أعمالها الفنية مقتناة من قبل المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، و متحف الباردو بالجزائر و مقرات الأمم المتحدة، الفاو، اليونسكو، اليونيسيف، و كذلك من قبل مجموعات و شخصية بالجزائر،باريس، طوكيو، ابوظبي، عمان،الشارقة، برلين، جاكرتا،روما.

-عبـدون حميـــد :

ولد بتاريخ 11 نوفمبر 1929م بواد أميزور هو رسام وفنان عصامي التكوين يعتمد على التجريدية،انضم كعضو في الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية وهو أحد أعضاء جماعة الأوشام، له عدة معارض شخصية في الجزائر منها: قاعة راسم 1967م، قاعة الموقار 1988م، المركز الثقافي بولاية الجزائر 1993م، ومعارض جماعية داخل وخارج الوطن من: 1965م- 1966م- 1967م- 1974م- 1980م الى أن وافته المنية.

-هوامـل عبـد القـــادر :

رسام ولد بتاريخ 17 اوت 1936م في نقاوس(الأوراس)، كان عضوا مساهما في النضال لتحرير الوطن من المستعمر منذ 1955م إلى 1960م، وفي سنة 1961م كانت من نصيبه المنحة الدراسية لمدة أربعة سنوات للدراسة في أكاديمية الفنون الجميلة بروما، والتي تخرج منها، كان نيله لأول جائزة وهي جائزة "شان فيتو" عام 1962م، وميدالية ذهبيةللعلاقات الإيطالية العربية، روما 1962م، جائزة بالافي 1974م، أول معرض شخصي لهوامل عبد القادر بتونس في صالون الفنون سنة 1960م وفي نفس السنة أقام معارض شخصية في كل من الجزائر، تونس، وفي روما، غير أنه شارك في العديد من التظاهراتالفنية في إيطاليا ومختلف أنحاء أوربا.

شــاوش بشيــر يلـس:

رسام ولد بتاريخ 12 سبتمبر 1921م في تلمسان، مارس دراسته الفنية بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، وكانت من نصيبه منحة من بلدية وهران سنة 1949م لالتحاق بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس، كذلك تحصل على منحة كازا فيلا سيكز بإسبانيا سنة 1952م، حصل على منصب مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر من 1962م الى 1982م حيث أحيل إلى التقاعد ومن ثم أصبح مستشارا فنيا بوزارة الاتصال والثقافة بالجزائر، في سنة 1963م- 1967م، كذلك كان أحد أعضاء جمعية الفنانين الجزائريين والمستشرقين، ومن بين أهم أعماله إنجازه لجداريات بالسفارة الجزائرية بباريس، وفي باتنة، دار الثقافة بسطيف، وفي الثانوية التقنية للبنات بوهران، وفي مستشفى تندوف، كانت مشاركته في عدة معارض جماعية منها: في الجزائر وهي كالتالي: 1944م--1950م- 1963م- 1964م- 1965م- 1974م- 1985م- 1994م، ومنها في العديد من دول العالم: بروكسل 1958م، باريس، 1964م، تركيا 1974م، مدريد، هلسنكي، تونس، نيويورك، بيروت، بغداد، فرصوفيا، براغ، هناك مجموعة من أعماله الفنية في المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر.

-إسيــاخــم محمــد :

رسام ولد في 17 جوان 1928م في دوار جناد، درس بجمعية الفنون الجميلة بالجزائر، ثم التحق بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة من 1947- م 1951م حيث كان من تلاميذ الفنانعمر راسم، أتم دراسته بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس ما بين 1953م-1958م، يعتبر أسياخم عضو مؤسس لا لتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر 1963م، وهو أحد أعضاء كل من جماعة 51 وجماعة 35 وفي سنة 1964م كان أستاذا ورئيسالورشة التقرير بالمدرسة الجهوية للفنون الجميلة بوهران مابين 1964م و 1969م، عمل كرسام في كل من جريدة الجزائر الجمهورية وجريدة الجمهورية، نال العديد من الجوائز والتقديرات وطنية وعالمية، من بين أعماله: رسمه في مجلة لقاء تحت عنوان "تعذيب" سنة 1958م إضافة إلى رسمه لكتاب نجمة لكاتب ياسين، وذلك سنة 1967م نهيك عن ديكورات فيلم الطريق للمخرج سليم رياض سنة 1968م وفيلم نوفمبر سنة 1941م، إضافة إلى رسم الأوراق النقدية للدولة الجزائرية ودولة موريتانيا وغينيا بيساو، وتتواجد مجموعة من أعماله الفنية في المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر ومتحف زبانة بوهران ويعد إسياخم من أعظم الفنانين الذين تركوا بصماتهم على الفن التشكيلي الجزائري، أقام العديد من المعارض الشخصية في الجزائر ابتداء من سنة 1949م في كل من قاعة كراو بالجزائر وفي وهران وبجاية أما خارج الوطن فكانت عروضه الفنية في أعظم قاعات العرض في باريس، كما أنه شارك في معارض جماعية داخل وخارج الوطن منها فارسوفيا 1955م، باريس مابين 1955م- 1990م، تونس 1967م- 1983م، صوفيا 1969م- 1983م، أفينون 1995م، موسكو 1989م، وقد وافته المنية في الفاتح ديسمبر 1985م بالجزائر العاصمة.

-محمـد خـدة :

رسام يعتمد على الاسلوب التجريدي، ولد في 14 مارس 1930م بمستغانم، تعلم الرسم عن طريق المراسلة سنة 1947م، وقد عمل بمرسم غراند شومبير بباريس 1952م، اضافة الى انه تقلد عدة مسؤوليات ادارية بميدان الثقافة، وهو من الأعضاء المؤسسين للاتحاد الوطني للفنون التشكيلية 1963م وفي الفترة مابين 1991م- 1973م، اصبح امينا

عاما للاتحاد من بين اعماله تصميم بعض المعالم والاعمال الميدانية خاصة مقام الشهيد بالمسيلة 1981م، سجاد حائطي للمطار الدولي الملك خالد بالرياض 1981م، علاوة على مشاركته في تنفيذالعديد من الفرسك الحائطي في المعمورة 1973م، قام بلوحة لصالح عمال البناء بالجزائر 1976م، وكذلك في وزارة التعليم العالي 1982م، كذلك قام بالعديد من الديكورات وتصميم الملابس لعدة مسرحيات جزائرية (الكلاب)، بلحاج عمر الجزائر 1965م، (الغموض) لعبد القادر علولة وهران 1969م، بني كلبون عبد الرحمان كاكي الجزائر 1974م، اضافة الى قيامه بالعديد من الرسوم لمجموعة من الكتاب من بينهم: جاك سوناك، بشير حاج طاهر، رشيد بوجدرة، طاهر جاووت، أقام خدة مجموعة من المعارض الشخصية: بباريس 1961م، قاعة محمد راسم بالجزائر(1964م- 1971م-1968م) ليون 1964م، فيينا النمسا 1967م، المركز الثقافي الفرنسي بالجزائر 1970م، وعدة معارض متنقلة سنة 1958م في المسرح الجهوي بعنابة، المسرح بقسنطينة، دار الثقافة بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر 1983م، المجلس الشعبي البلدي لمستغانم 1985م، دار الثقافة تلمسان 1985م، مونبلييه فرنسا 1985م، كما نظم عدة معارض بالخارج منها: باريس، مارسيليا، برلين، جنيف، المركز الثقافي الجزائري بباريس 1989م اضافة الى مشاركته في عدة معارض نذكر منها :قاعة سيماز بباريس 1960م، قاعة فوفرتاي بباريس 1964م، سافاج غاليري لندن 1965م، متحف البلنديير تونس 1980م، قاعة الفن الحديث ليون 1982م، المركز العالمي للفن الحديث بسويسرا 1982م، المركز العالمي للفنون التشكيلية باريس 1986م، علاوة على مشاركته في المعارض الخاصة بالفن الجزائري في: ابيدجان، بغداد، دمشق، موسكو، نيويورك، صوفيا، طوكيو، فارصوفيا، مابين 1963- م 1986م، وفي 04مارس 1961م فقدت الساحة الفنية الجزائرية احد اهم اعالمها وروادها الا انه وبعد وفاته اقيمت العديد من المعارض لأعماله الفنية بالجزائر وفرنسا، وتتواجد العديد من اعماله في المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر ومتحف الفن الحديث بباريس، وفي مختلف المنظمات والهيئات الوطنية والعالمية.

-محمـــد تمـــام (سالف الذكر):

-بـــاية محـــي الديـــن:

من مواليد 12 ديسمبر 1931م ببرج الكيفان (الجزائر العاصمة)، اسمها الحقيقي فاطمة حداد وزوجها محي الدين، استضيفت من طرف مارغريت كامينات وزوجها اللذاناكتشفاها وتكفلا بها بعد وفاة جدتها التي تكفلت بها بعد وفاة والديها وهي في سن الخامسة من عمرها، وقد ساعداها وشجعاها على إبراز ابداعاتها وابتكاراتها،فاختصت في الرسم بالجواش، وفي سنة 1953م تزوجت بالمغني الشعبي "الحاج محفوظ محي الدين"، وإستقرت بالبليدة ورزقت بستة أطفال، وكان أول معرض لها في نوفمبر 1947م، في قاعة "ماغت " بباريس وقام "اندري بروتون" بكتابة تقديم الكاتالوج، وقد التقت باية بالفنان العالمي بيكاسو في مصنع الخزف الذي اشتغلت فيه "بيفالوريس" بفرنسا وذلك سنة 1948م، كما نظم لها المتحف الوطني للفنون الجميلة معرضا لأعمالها شجعها للعودة الى العمل الفني بعد انقطاعها لعدة سنوات، إضافة الى مشاركتها في المعارض الجماعية داخل وخارج الوطن :أفينون، تركيا، كورناف، مونبلييه، القاهرة، أنتيب، بروكسل، وشاركت في المعارض الشخصية بالجزائر، قاعة راسم، المركز الثقافي الفرنسي بالجزائر، المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، دار الثقافة بتيزي وزو، المركز الثقافي الفرنسي في عنابة ووهران، متحف زبانة بوهران وفي الخارج متحف كانتيبي بمرسيليا، قاعة ماغت بباريس، المركزالثقافي الجزائري بباريس، توفيت باية في 09 نوفمبر 1998م بالبليدة .

-مربـــاح جمـــال:

ولد في 27 سبتمبر 1949م، بقصر الشلالة، درس بالأكاديمية الملكية ببروكسل وانتقل إلى الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة ببلجيكا، درس العلوم الاجتماعية بجامعة لوفان ببلجيكا، قام بتأسيس جمعية لوفان، تحصل على الجائزة الثانية في مسابقة بلدية الجزائر العاصمة، سنة 1982م، و الجائزة الثانية في مسابقة الأمريكان كولتوربرومسيون ببلجيكا 1993م، أقام عدة معارض شخصية ببلجيكا 1978م -1979م -1993م، وفي الدائرة

بقاعة البوقار 1982م، وقاعة فرعون 1984م، وفي المركز الثقافي الجزائري بباريس 1993م، أقام عدة أيام في غرداية لدراسة البيئة وختم إقامته بمعرض لأعمالهالفنية التي أنجزها هناك وذلك سنة 1977م، كما أنه أقام مع الفنان إبراهيم مردوخ معرضا ثنائيا بقاعة الكتاني بباباالواد 1985م، وقد شارك في العديد من المعارض الجماعية بالجزائر في السنوات 1981م-1984 م -1985م -1986م -1987م -1992م، وفي بروكسل 1993م .

هـــوارة حسيـــن:

رسام ولد في 01 أوت 1948م بمدينة قنطرة، التحق بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر 1968م، تحصل على الدبلوم الوطني للفنون الجميلة سنة 1973م، وما بين 1977م 1985م، درس التربية الفنية بعدة ثانويات بولاية باتنة، وعمل أستاذا للفن التشكيلي بالمدرسة الجهوية للفنون الجميلة بباتنة من 1990م إلى غاية 1994م، تحصل على الجائزة الأولى في التصوير الزيتي بالمهرجان الدولي للفنون التشكيلية بسوق أهراس 1982م، وفي 1987م تحصل على دبلوم تشجيع من رئاسة الجمهورية بالجزائر ومن بين أعماله جدارية بالمدرسة العسكرية في 1996م بباتنة، وفي سنة 1979م نظم صالون الأوراس بقاعة راسم بالجزائر كما شارك في العديد من المعارض منها: مهرجان البحر المتوسط تيمقاد 1977م، كما قام بالمشاركة في نصف الشهر الثقافي بقسنطينة 1983م، و العديد من المعارض الجماعية بالجزائر في: 1983م- 1985م -1986م، إضافة إلى المعارض الشخصية التي أقامها في دار الثقافة بباتنة في السنوات (1980- م 1988- م 1990م)، وفي دار الثقافة بتيزي وزو 1989 م، والمعرض الاستذكاري بمناسبة إنشاء مؤسسة فاساك سنة 1998م.

مصطفـى لكحـل:

رسام ولد في 04 أفريل 1948م بمدينة المعذر(الأوراس)، درس في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر التي تخرج منها سنة 1969م، درس التربية الفنية في عدة ثانويات وفي المعهد التكنولوجي بباتنة، كما عمل مفتشا للتربية الفنية بالتعليمالأساسي،

شارك في عدة معارض جماعية: القاهرة 1984م، الجزائر 1989م، كما أسهم في إقامة عدة معارضشخصية منها: دار الثقافة بباتنة 1980م، عنابة 1983م، قاعة محمد راسم بالجزائر 1984م، قاعة إبن خلدون بالجزائر 1988م.

-خلفـــاوي لخضـــر:

رسام وخطاط ولد في 11 نوفمبر 1955 م ببرج بوعريريج، أحد أعضاء الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية والاتحاد الوطني للفنون الثقافية، عين أمينا وطنيا مكلفا بالتنظيم لا لتحاد الوطني للفنون التشكيلية، عضو في الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب 1984م-1985م، عمل في عدة صحف وطنية كرسام كاريكاتير، وتحصل على عدة جوائز منها: الجائزة التقديرية من بينالي الكويت السابع للفنانين العرب سنة 1981م، جائزة الذكرى العشرين لاستقلال سنة 1982م، تكريم من رئاسة الجمهورية 1987م، أقام عدة معارض منها معرض بقاعة محمد راسم بالجزائر 1980- م 1987م، دار الثقافة ببرج بوعريريج تحت إشراف وزير الثقافة، زيادة على المعارض الجماعية التي قام بالمشاركة فيها داخل وخارج الوطن.

-نيـــزار كمـــال:

رسام من مواليد 07 ماي 1951م بقسنطينة، خريج المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة 1975م، انتقل إلى إيطاليا ليزاول دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة بفلورانس 1981م-1983م، عمل أستاذا بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر كما تحصل على عدة جوائز منها: جائزة لجنة التحكيم من البينالي الثاني للفنون التشكيلية بالجزائر 1989م، الميدالية الذهبية في المهرجان السادس الدولي للفنون التشكيلية بالجزائر 1989م، الميدالية الذهبية في المهرجان السادس الدولي للفنون التشكيلية بالمحرص 1993م، كانت مشاركته في عدة معارض جماعية بالجزائر في 1983- م 1985- م 1989- م 1991- م 1992- م 1996- م 1999م، وكذلك في المحرس بتونس، كما انه

ساهم في إقامة العديد من المعرض الخاصةأهمها: متحف الآثار سطيف 1992م، قاعة ألفا بوهران 1996م، معرض دالي إبراهيم1996م، توفي في اوت 2002م .

-سالمي عبد الحليم:

من مواليد 1964م بتقرت والية ورقلة، خريج المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر، دَرس الفن التشكيلي بمعهد إطارات الشباب بورقلة، تحصل على عدة جوائز أهمها: الجائزة أألولى بالمعرض العالمي للفن الحديث ترنوسفرنسا 1995م، أقام عدة معارض شخصية بالجزائر منها: فرانز فانون 1993م، إضافة إالى مشاركته في عدة معارض جماعية داخل 3وخارج الوطن من بينها: الجزائر 1999م، ترنويس فرنسا 1995م.....وغيرهم.

الـفـصل الـثـالـث

التجسيدات الثقافية في اعمال الفنان الشريف مرزوقي

المبحث الأول: التعريف بشخصية الشريف مرزوقي (المولد والنشأة/وفاته/أعماله/آثاره ومناقبه/مدرسته وأسلوبه)

المبحث الثاني: تحليل بعض لوحات الفنان الشريف مرزوقي.

المبحث الأول: التعريف بالفنان الشريف مرزوقي Chérif Merzouki.

-المطلب الأول: مولـــده ونشـــأته:

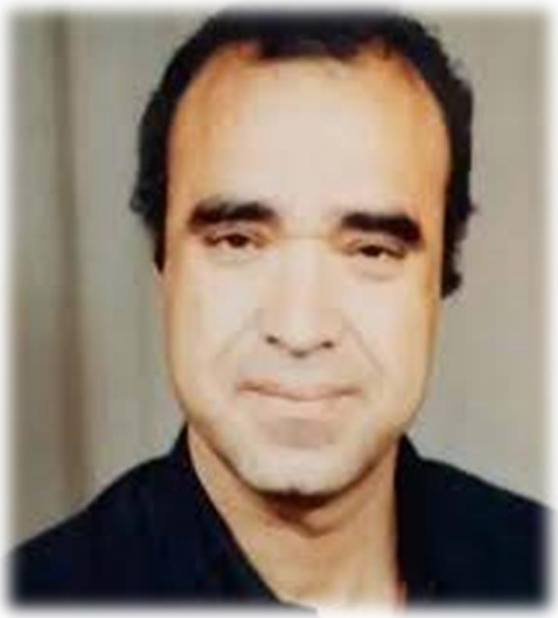

هو فنان تشكيلي جزائري، ولد في 8 فيفري من عام 1951م بقرية **"أمنطان"** بلدية **"تيغرغار"** دائرة **"منعــة"** بولاية باتنة، كانت عائلته آنذاك تعيش حياة الترحال بين قرية **"أمنطان"** (جبال أوراس) صيفا،

-الفنان التشكيلـي – الشريـف مرزوقـي-

وبلدية **"جــامعة"** في الصحراء خلال فصل الشتاء، لذا فالفنان بالأصل ولد ببلدية جامعة (ولاية الوادي) أثناء ترحال العائلة، وبعد فترة قصيرة من ولادته رجع إلى أرض الأسلاف قرية **"أمنطــان"** حيث أصر والده أن يسجله بموطنه الأصلي، وسرعان مانتقل إلى باتنة حيث عاش معظم سنين عمره عام 1953م، حيث نشأ بها والتحق بالمدرسة الابتدائية **"الأمير عبد القادر"**، كما درس بثانوية الشهيد "مصطفى بن بولعيد".

عشق المرحوم **"الشريف مرزوقي"** كل ما هو جميل، الفن والتصوير الفوتوغرافي والموسيقى، فعزف على آلة القيثارة، وفي سنة 1969م التحق بمدرسة الفنون الجميلة الواقعة بمتحف سيرتا (قسنطينة) فتخرج منها عام 1972م ونال شهادة الكفاءة في فن

الرسم، فسافر بعد ذلك إلى العاصمة لمواصلة تعليمه، فتحصل على الشهادة العليا سنة 1974م في الفنون الجميلة.

ملامحه وصفاته: كان الأستاذ المرحوم الشريف مرزوقي حسبما ذكر لي حسن الوجه، كثيف الشعر، معتدل القد قوي البنية، كان كريما جدا وعطوفا، مشفقا على الآخرين ويمد يد العون ماستطاع دون تردد، كما كان في غاية اللطف والهدوء والرزانة، لذا كان لديه الكثير من المحبين والأصدقاء والمعجبين، وكانت لديه سمعة حسنة في محيطه ويترك أثرا حسنا في كل مكان يقصده. **"الشريف مرزوقي"** كان محترما لذاته وكان الجميع يحترمونه كثيرا، كما كان معلما جيدا وقدوة لطلبته ومصدر حماس وإلهام للجميع في كل عمل جماعي، ويبعث الفرح أينما حل. رحمه **الله** وأحسن مثواه.

-<u>أعمـــالـــه</u>:ساهم **"الشريف مرزوقي"** في تأسيس ملحقة مدرسة الفنون الجميلة بباتنة سنة 1987م، وأشرف على ورشة الفنون التشكيلية بدار الثقافة لولاية باتنة لسنين عدة.

من أعمال الرسام: "غوفي"، "سطوح أمنطان"، "راعي الغنم"، بورتريه الشهيد مصطفى بن بولعيد الذي تحصل بفضله على الجائزة الأولى سنة 1978م في مسابقة الرسم بباتنة. وفي سنة 1989م، نال الجائزة الأولى في المهرجان الدولي للفنون التشكيلية بسوق اهراس عن لوحته "العرس".

نظم الفنان **"الشريف مرزوقي"** عدة معارض بقاعة "الموقار" بالعاصمة، مقر الاتحاد الوطني للفنون الثقافية بالعاصمة، فندق الاوراسي، قصر الشعب....، كما شارك في عدة معارض فنية في مدينة "آريـــس" التاريخية، أم البواقي، بوسعادة وقسنطينة، في الفترة الممتدة من 1981م، 1988م.اخرج الفقيد فيلما تصويريا بعنوان **"الصراع القبلي"** بين أمنطان العلوي والسفلي، له عدة لوحات معروضة برئاسة الجمهورية وبإقامة الدولة ببوسفر (وهران)انجز المخرج **"رشيد بن إبراهيم"** فيلما عن أعمال الفنان سنة 1982م.

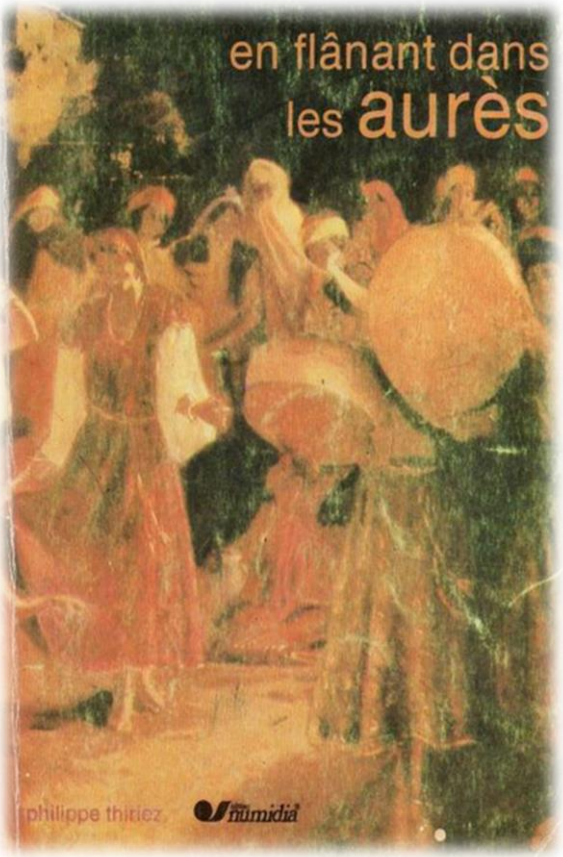

شارك الفنان بلوحاته كما صمم غلاف كتاب الكاتب الفرنسي **"فيليب تيرياز"** الذي يحمل عنوان: **"تجوال في الأوراس"**، الصادر عن منشورات نوميديا بعين مليلة سنة **1986م En flânant dans les Aurès**.

-وفـــاتـــه:

توفي الفنان التشكيلي **"الشريف مرزوقي"** في **04** أفريل **1991م** بمستشفى عين النعجة بالعاصمة، مخلفا 3 أبناء بنتين وصبي وأرملة أيضا، وذكر لي أحد أصدقائه المقربينأن وفاته

كانت بسبب ضربة تلقاها على رأسه من حوض الاستحمامإثر وقوعه في حمام بيته، وأوضح أخوه "السعيد" أن ذلك كان محض حادث، وأن السبب الحقيقي لوفاته هو أنه كان يعاني أصلا من داء السكري، ووقوعه كان بسبب انخفاض نسبة السكر في دمه، وقد استمر هذا المرض يلاحقه حتى أودى به. وقد خلده المطرب **"عميروش"** المنحدر من منطقة مشونش ببسكرةبأغنية مؤثرة تعد من أروع ما قيل في فقدان الكبار-حسب الأستاذ نور الدين برقادي-كما رثاه الشاعر **"عبد الكريم بروثن"** بقصيدة شعريةمعبرة، وكذلك الإعلامي **"العربي ونوغي"** بخاطرة رثاء القاها في أربعينية المرحوم...

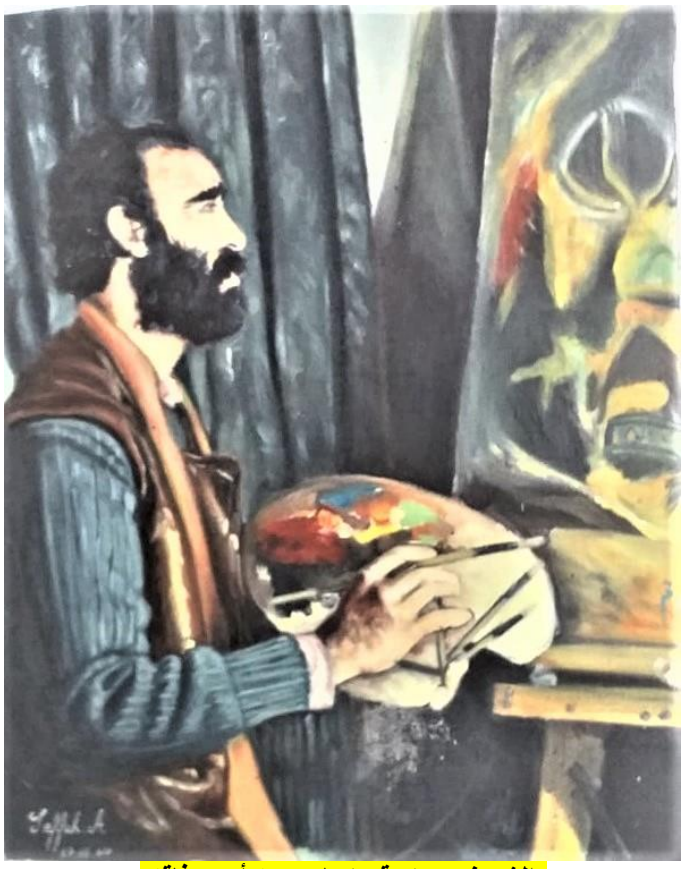

-الشريف مرزوقي كما رسمه أحد رفاقه-

استعادت باتنة ذكرى وفاة الفنان الأولى عام 1992م بكل حزن وأسى، في أجواء خيم عليها الصمت والفتور، وهذا على الرغم من القيمة الإبداعية والأثر الذي خلفه، ما جعله واحدا من أبرز الوجوه في عالم الفن التشكيلي على المستوى الوطني بصفة عامة والأوراس بصفة خاصة.

المطلب الثاني: منـــاقبـــه وآثـــاره:

ذكره العديد من الأساتذة والفنانين الذين عرفوه، وتحدثوا عن مناقبه وآثاره حيث قال عنه الروائي الراحل **"الهاشمي سعيداني":** "...لقد ساهم المرحوم بريشته في دعم الحركة الفنية في الأوراس، واقترن اسمه إلى جانب أسماء أخرى من المنطقة بالعديد من التظاهرات الرائدة، كما ترك بصماته على إبداعات مجموعة من الفنانين الصاعدين في ميدان الرسم من خلال السنوات الطوال التي أمضاها في ورشته برفقتهم بدار الثقافة محمد العيد آل خليفة بباتنة، فقد كان منذ السبعينات منشطا ثقافيا ...."

-**الفنان سليم سوهالي/محافظ الثقـــافة الأمـــازيغية بـولاية بـــاتنة (صديق الفنان الراحل الشريف مرزوقي):** في السياق ذاته قال عنه**:"**.....الشريف مرزوقي للأسف كغيره من الفنانين الشاوية طواهم النسيان، لم يكتب عنه شيء يذكر إلا ما كتبة "نور الدين برقادي" وهي عبارة عن مواضيع إعلامية، درس بمدرسة الفنون الجميلة بقسنطينة وتأثر كثيرا بأستاذه **"طاوطاو"**، بعد تدشين دار الثقافة تم تعيينه مسؤولا في إحدى ورشات الفن التي كانت وظيفتها تكوين الشباب في هذا المجال، تحولت ورشته إلى ملتقى للفنانين التشكيليين من أبناء باتنة، اذكر منهم "بوغرارة" وهو من أشهر السوريياليين، "هوارة حسين""حداثي مصطفى""لكحل" أيضا وهو فنان تشكيلي، "جمال بلاخ" والنحات "دماغ" وآخرون...، هذه المجموعة تمكنت من تنشيط الحركة التشكيلية بباتنة كما أن هذه الجماعة شاركت في عدة تظاهرات وطنية، في ذلك الزمن كانت هناك مجموعات فنية جزائرية نشيطة جدا أذكر منها مجموعة **"اوشم"** من أعضائها الفنان "خدة" والفنان "مارتيناز"، كما أن هناك

"اسياخم" ومجموعته، كل هذه المجموعات كانت حاضرة في الحياة الفنية ومؤثرة جدا،... في باتنة بدأ الشريف وبعض الفنانين العمل على إرساء أسس مدرسة تشكيلية تعتمد فلسفتها على ربط الحاضر بالماضي و محاولة إحياء تراث الشاوية، وبما أن الشريف تأثر كثيرا بأسلوب إتيان دينيه فقد تمكن من خلق أسلوبه المستقل وبدأت معالم تجربته تتضح، حيث أنجز عشرات اللوحات الفنية التي عكست بصدق جزءا من حياة الانسان الاوراسي من حيث اللباس والعمران والتقاليد والأساطير وكل ماله علاقة بثقافة الإنسان الشاوي، ومع رجوعي من معهد الموسيقى بالعاصمة قمت بإنشاء فرقة **"تازيري"** ونظرا لما كنت أعانيه من ضعف مادي لم يكن باستطاعتي توفير آلات موسيقية، طلبت منه المساعدة فلم يتردد لحظة واحدة فقام بإمدادي بمبلغ مادي معتبرمكننا من تطوير فرقتنا من حيث الآلات، الشريف الانسان استطاع بأخلاقه العالية كسب الناس، كل أعمال الفنان **"شريف مرزوقي"** مستنبطة من مخزون ذاكرته وطفولته، لذا نجد شخوص لوحاته و ألوانها تعكس بعمق روح المجتمع الشاوي بكل ما يحمله هذا المجتمع من رموز ثقافية ضاربة في عمق التاريخ، فهو متأثر بالمدرسة **الاستشراقية Ecole orientaliste** من حيث التقنية والمواضيع التي تناولها في بعض اعماله، بالنسبة لجيلي أنا فإننا نعتبر الفنان شريف مرزوقي مدرسة قائمة، فأعماله ساهمت في استرجاع الوعي بالذات، فأنا كموسيقي ورسام تأثرت كثيرا بأعماله، بل وساهمت الوانه في إيقاظ ذاكرتي ومخزون طفولتي، ففي نهاية السبعينات وبداية الثمانينات ظهرت في باتنة حركة ثقافية امازيغية تتكون من نخبة واعية استطاعت كسر طابوهات الحزب الواحد والطرح البعثي الذي كان سائدا في ذلك الوقت، نجاح هذه النخبة جاء كنتيجة لعمل نخبوي هادئ....."

-الأستاذ نـــورالـــدين بـــرقـــادي (كاتب وإعلامي):

وفي حوار صحفي للأستاذ نورالدين برقادي لــ "الشروق"، تحدث عن الفنان قائلا:"إن الفن قبل سبعينات القرن الماضي كان مرتبطا بالغناء فقط في منطقة أوراس، فظهرت مجموعة من الفنانين التشكيليين ساهموا في توسيع دائرة هذا المفهوم، ليصبح مصطلحالفنان يشمل أيضاالرسامين والنحاتين وعلى رأسهم المرحوم **"الشريف مرزوقي"**، ومحمد الأزرق، ورشيد قريشي، .....إن الجهودات التي بذلها هذا الفنان تعدت عالم الفن التشكيلي إلى تحديث الأغنية الأوراسية الناطقة بالأمازيغية، من خلال مساهمته في تأسيس فرقة "ثازيري"، توفي في 4 افريل 1991م وسط صمت تام من طرف التلفزيون العمومي الذي لم يذكر خبر رحيله، وهذا رغم امتلاكه شريطين مسجلين عن أعماله وسيرته، وفي الذكرى الأولى

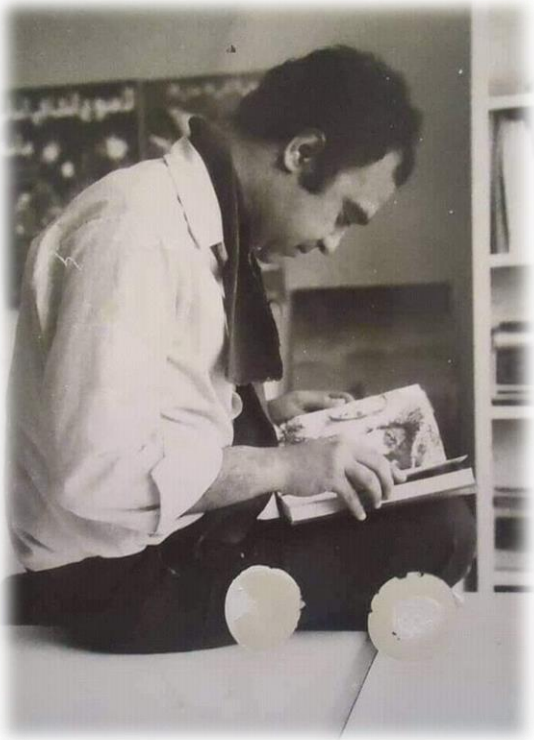

-صـورة للفنــان الراحـل الشـريف مرزوقـــي-

لوفاته عام (1992م)، راسلت اثنا عشرة جمعية ثقافية أوراسية إدارة التلفزيون لبرمجة أحد الأشرطة ليلة الذكرى، إلا أن التلفزة لم تقم بعرض شيء من ذلك...، كان الفنان الراحل **"الشريف مرزوقي"** متأثرا بالفنان الفرنسي المسلم **"إتيــان دينيــه"**، أو الحاج **"ناصر الدين دينيه"** المعروف، وإلى جانب ولعه بالريشة كان عاشقا للقيتارة، كما عشق آلة التصوير أيضا...بالإضافة إلى الأعمال التي خلفها ترك الفنان بصماته في إبداعات عديد

من الفنانين الشباب في ميدان الرسم الذين تتلمذوا على يده في دار الثقافة بباتنة، وساهم برسوماته في كتاب القس الفرنسي "فيليب تيرياز" ما جعله من كبار الفنانين التشكيليين في الجزائر، رغم وفاته وهو لا يتعدى العقد الرابع من عمره وفي عز التألق والخصب الفني والابداعي....".

المطلب الثـــالـث: مـدرستـــه وأسلـوبـــه:

إن الفنان **"الشريف مرزوقي"** كان متأثرا بـ**"نصر الديني دينيه"**الذي انتهج الأسلوب الانطباعي ممزوجا بالواقعي،فقد تجلت الانطباعية في الكثير منأعماله الفنية التي كان يستلهمها غالبا من الطبيعة الصحراوية الجزائرية التي مكث فيها ؛ اذ وجدفيها ضالته المنشودة التي جسدها في لوحاته الفنية مبرزا فيها الوضع المعيشي في هذهالبلاد و عن الديانة الاسلامية وغيرها من المواضيع الأخرى، وعلى هذا النهج سار "الشريف مرزوقي"، حيث كانت الطبيعة الاوراسية مصدر إلهامه، فرسم الأودية والنخيل والأشجار، وبيوت الحجر في منطقة الشاوية، ورسم الرعاة والأفراح والنساء... بأسلوب فريد يجسد الواقع المعاش في تلك الفترة الزمنية بمختلف مظاهرها الثقافية.

فأسلوب دينيه وكذا الشريف مرزوقي يقترب كثيرا إلى المدرسة الانطباعية، كما يمتزج بالواقعية أيضا في نقل الواقع كما هو وتمثيله بالريشة واللون، أما الانطباعية...الرسم بالنُّور والتي تعود جذورها إلى فئة من الشبان الفنانين، وقفوا أمام شاطئ البحر يتأملونه، فخطف أبصارهم الضوء المتلألئ على صفحة المياه المترقرقة، فصاح أحدهم: "....إنه بحر من نور.."، استهوت هذه الفكرة مجموعة الشبابفأخذوا يكرسون أعمالهم الفنية للرسم بالنور،

أي الاهتمـام بالتعبير عن الضوء وانعكاساته في الطبيعة، متأثرين بأضواء البحر وبألوان قوس قزح الزاهية، ومن هنا سماهم البعض"التأثيريون".إلا أن أحد النقاد المتحيزين للمدرسة الواقعية التي كانت ما تزال هي المذهب السائد فنيا لم يعجبه الأسـلوب الجديد لهؤلاء الشباب؛ فقال ساخرا "إنهم انطباعيون"؛ يعني ينطلقون في أعمالهم من التأثير المباشر بالانطباع الأول الذي يأخذونه من ألوان الطبيعة، مثل: قوس قزح وأضواء النجوم وتلألؤ مياه البحر.

وأراد هؤلاء الشباب أن يثبتوا "علمية" مذهبهم الجديد في الفن، ويردوا بشكل عملي علـى النقـاد مـن أنصـار الواقعية التي كانت تُعلي من شأن موضوع اللوحة على ما عداه من ألوان وأضواء ... فقام الانطباعيون بوضع معـالم محددة لمذهبهم الفني ارتكزت على فكرية تحليل الضوء لألوانه الأصلية (ألوان قوس قزح)، وبدلاً من خلط هذه الألوان معا على سطح اللوحة راحوا يضعون كل لون منفصل بجوار الآخر في صورة لمسات صغيرة بالفرشاة، وأدى هذا إلى ظهور العنصر الثاني (غير زهو الألوان وعدم خلطها) المميز لأعمال الانطباعيين، وهو ظهور لمسات الفرشاة وآثارها على سطح اللوحة، فيما يعرف بالملمس الذي يصنع تضاريس بارزةً للوحة، وأصبحت اللوحة عند الانطباعيين في ذاتها مهمة، وكلٌّ متكامل كفكرة وألوان وأضواء، بدلاً من تركيز الواقعية على الفكرة فقط[78].

ويحاول رسامو الانطباعية تقليد الضوء عندما ينعكس على أسطح الأشياء، ويحققون ذلـك باسـتخدام الألـوان الزيتية في بقع منفصلة صغيرة ذات شكل واضح، بدلاً من خلطه على لوحة الألوان، وفضل الانطباعيون العمـل فـي الخلاء لتصوير الطبيعة مباشرة، وليس

[78]-(23)http://www.col-sea.com/vb/newreply.php?do= newreply &noquote =1& p= 311754.

داخل جدران المرسم، وأحياناً كانوا يقومون برسم نفس المنظر مرات عديدة في ظروف جوية مختلفة، لإظهار كيف تتغير الألوان والصفات السطحية في الأوقات المختلفة، وهو ما كان الفنان "الشريف مرزوقي" يقوم به أيضا، حيث روى لي عنه أحد أصدقائه أنه كان يخرج للطبيعة برفقة زوجته وأطفاله، فيلبسهم أزياء تقليدية، ويقوم بتصويرهم بوضعيات مختلفة في أماكن متعددة... ولقد أعتقد الانطباعيون أن الخط في الرسم من صنع الإنسان، إذا لا وجود للخط في الطبيعة، وألوان المنشـور كما هو معروف هي : البنفسجي والنيلي، والأزرق والأخضر والأصفر والبرتقالي والأحمر وكانت ألوان الانطبـاعيين نظيفة نقية صافية، عنيت بتسجيل المشاهد بعين عابرة ولحظة إحساس الفنان في مكان وزمـان واحـد، إذ أن الفنـان الانطباعي يقوم بتسجيل مشاهداته وانطباعاته في فترة معينة من الزمن، كما يلتقط المصور الفوتوغرافي صورة لشـيء ما في لحظة معينة من النهار، لقد عني التأثيريون بتصوير الأشكال تحت ضوء الشمس مباشرة وخاصة لحظة شـروق الشمس، فظهرت لوحاتهم متألقة بالألوان الجميلة...[79]

[79]- نفس المرجع السابق.

المبحث الثـــــاني: التحليل السيميولوجي لبعض لوحات الفنان"الشريف مرزوقي":

تعمد هذه الدراسة إلى اختيار عينة قصدية بما أن المادة التي يعتمد عليها البحث أساسا محدودة، والتي تمثل مجموع لوحات الفنان **"الشريف مرزوقي"**البالغ عددها حوالي 25 لوحة فنية مميزة، تصور الطبيعة الأوراسية، وتجسد تاريخ وثقافة المنطقة، عادات وتقاليد المجتمع الشاوي وحياته اليومية وأزياؤهم التقليدية...

وعليه فقد قمنا باختيار بعض اللوحاتالفنية التي تناولت مواضيع ذات صبغة اجتماعية ثقافية، كونها جسدت ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الاوراسي، ونظرا لأن طبيعة دراستنا تركز بعمق أكثر على المحتوى الباطن أو الضمني، فسيتم الاعتماد على نوع من أنواع تقنيات تحليل المحتوى ألا و هو تحليل المحتوى السميولوجي، الذي يركز على المحتوى الرمزي، و لا يهتم بالمحتوى الظاهر للرسالة فقط، حيث يهتم تحليل المحتوى السميولوجي باستخدام المعاني الضمنية و الدلالية لمختلفالرسائل و تعني الدلالية المعنى المحدد غير المتغير لأي علامة ما، و تمثل الضمنية المعنى المتغير لنفس العلامة.

حيث تهتم هذه الأخيرة بالكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر الخطاب وبإعادة تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهما أفضل لوظيفة الرسالة الإعلامية داخل النسق الثقافي،فالسيميولوجيا إذن هي "علم يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية[80].أي دراسة حياة العلامات في المجتمع مثل أساليب التحية عند مختلف الشعوب وعادات الأكل والشرب عندهم...الخ. فيخبرنا هذا العلم عن ماهية العلامة وعن قوانينها التي تحكمها[81].

[80]-برنار توسان، ماهي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2000 ،ص9.

[81]- الصورة الفنية ودورها في بناء الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري (قراءة سيميولوجية لصورة الفنان دينيه)-د.عبيدة صبطي جامعة بسكرة (الجزائر)، د.عادل قايد جامعة تيارت(الجزائر)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 29 جوان 2017/ص 204.

على حد تعبير "جير فيرو"، ما يهم السيميولوجي (الباحث في السيميولوجيا) هو معنى الصورة، ما الذي أراد أن يعبر عنه الفنان؟، وما هي الرموز التي استعملها من أجل ذلك؟، وبالتالي الباحث يدخل الصورة في شبكة تحليل بحيث يهتم بمكونات هذه الصورة ودلالات هذه المكونات...وعلى هذا فالسيميولوجيون يتجاوزون في دراستهم ما نسيميه بـ"الدال" أي المعنى الأولي القاعدي إلى المدلول أي المعنى الاسقاطي[82].

-على أساس ما قدمه"**GervereuLaurentلوران جير فيرو**"في طريقته في تحليل الصورة، وهي الطريقة التي سنعتمدها في دراستنا هذه كونها طريقة واضحة الخطوات ويسيرة من حيث التطبيق، كما تعتبر طريقة شاملة في تحليل الصورة الثابتة بجميع أنواعها ومجالاتها وعلى رأسها الصورة الفنية.

-<u>قراءة سيميولوجية للوحة من لوحات الفنان مرزوقي بعنوان" المشـــــاجرة":</u>

المقـــاربة الأولـــى:الوصـــف الأولـــي

1-**<u>الجـــانب التقنـــي</u>:**اسم المرسل أو صاحب اللوحة هو **"الشريف مرزوقي"**. وهو فنان جزائري، أحسن مثال للفنان المتعلقبهويته الجزائرية الاوراسية التي أحبها بشغف، فجسد هذا العشق وهذا الشغف في جميع لوحاته الفنية، وفيما سعى غيره من الفنانين إلى تقليد الغربيين ونبذ ثقافة المجتمع، وتبني ثقافات أخرى لا تمد للوطن ولا للشعب بصلة، أخذ الشريف مرزوقي يتوغل فيها أكثر، محاولا ترسيخ هوية شعبه بكل قواه، سواء في مجال الموسيقى أو الفن التشكيلي الذي عرف به.

-تاريخ الإنتاج:هذه اللوحة رسمت سنة (1990)، وهي موجودة في بيت أخيه "السعيد مرزوقي" المقيم حاليا في باتنة بالإضافة إلى لوحات أخرى.

[82]-Laurent Gervereau, voir, comprendre, Analyser les images, paris, Edition la découverte,1997, p.34-38.

-نوع الحامل والتقنية المستعملة: لوحة أصلية، وألوان زيتية على قماش .

-شكل إطار اللوحة وحجمها العام:اللوحة جاءت في إطار مستطيل أما الأبعاد فقد جاءت 100/75سم.

2/الجانب التشكيلي:

-عدد الألوان ودرجة انتشارها: استعمل الفنان في لوحته هذه عددا كبيرا من الألوان خاصة الرماديات الملونة بدرجات متدرجة ومختلفة مما جعل المنظر باهتا نوعا ما،فاللوحة تكاد تخلو من الألوان الزاهية.استخدم اللون الرمادي البنفسجي وكذا البنفسجي المزرق في خلفية اللوحة بكثرة، وكذا اللون الأصفر بدرجاتهوقليلا من الذهبي، استخدم اللون الأبيض لإضاءة

- لوحة المشاجرة للفنان "الشريف مرزوقي/ موجودة حاليا بحوزة أخيه السعيد مرزوقي/

بعض المناطق من اللوحة وإبراز النور، كما استخدم الرمادي المزرق والبنفسجي في الخلفية لإبراز الموضوع الأساسي للوحة المتمثل في معركة بين أطفال قريتين (أمنطان العلوي والسفلي)، ويبرز اللون البني أيضا في أرضية اللوحة.

-**التمثيلات الأيقونية التي جاءت في اللوحة:**لقد استخدم الفنان بعض الخطوط المنحنية والمستقيمةوبعض الاشكال الدائرية بريشته، رغم أنها غير بارزة فهي عبارة عن لمسات بالريشة واللون.اللوحة جاءت في إطار مستطيل.أما في قلب اللوحة فقد تعددت وتنوعت الأشكال والتمثيلات الأيقونية،إذ نرى أشكال آدمية ذكرية كثيرة.وفي الخلف يمكننا رؤية حائط أيضافوقه أشكال آدمية أخرى..

3/الموضوع:

علاقة اللوحة/العنوان: العنوان الذي اختاره الفنان هو "المشـــــاجرة"، وهو عنوان معبر عن ما تبديه لنا اللوحـة، مـن صراع أو معركة حامية بين أطفال هم بالأصل طلاب زاوية قرآنية حسبما ذكره الأستاذ "السعيد مرزوقي"، حيث كانت القرية المجاورة لا تتوفر فيها زاوية أو مدرسة قرآنية ما ضطرهم للذهاب إلى القرية المجاورة من أجل التعلم، وكما هوالحال في الماضي كثيرا ما كانت تنشب الخلافات وتحصل المعارك بين أطفال القرى المختلفة، حيث يحددون موعدا ومكانا مناسبا يتعاركون فيه، والطاعة تكون للفريق الغالب أو القرية الغالبة التي تكتسب هيبتها بعد هذه المعركة الحامية التي تسيل فيها بعض الدماء وتزرق الأبدان بالكدمات.

الوصف الأولي لعناصر اللوحة: جاءت الصورة عامرة بالأشكالالآدمية، والألوان الرمادية المختلفة والتفاصيل.كما يظهـر مـن العنوان، الصورة تمثيل لمعركة تدور بين الصبيان في القرية باستعمال العصي والحجارة،تعدادهم حوالي 17صبيا في وضعيات مختلفة، نلاحظ بعضا منهم يقفون فوق الحائط او السور في وضعيات توحي بأنهم يقذفون الحجارة نحو الأسفل، وبعضهم يقفزون وينحدرون نحو الأسفل أين تدور المعركة بالمصارعة بالاجساد وبالضرب بالعصي أيضا، ويبرز الجانب الغالب بوضوح في الجهة اليسرى، إذ أن الأطفال الذين في الجهة اليسري واقفون وفي وضعية الهجوم والعصي في أيديهم، ويظهر

المغلوبون ساقطون على الأرض مجردون من أسلحتهم عند أقدام الغالبين.تبرز لمسات الريشة بعض أنواع الثياب مثل القبعات على رؤوس الفتية، والأثواب القصيرة وكذلك البناطيل الواسعة. لايبدو في ألوان الثياب أي من الألوان الزاهية فكل الألوان تبدو باهتة، الأزرق الفاتح والاصفر المخضر والأبيض المائل للرمادي..أما عن ملامح الوجوه فهي غير واضحة، وتعمد الفنان عدم ابرازها لينصب الانتباه كله على الموضوع الأساسي وهو المعركة، اللوحة مليئة بالنشاط وركز الفنان كثيرا على الحركات التي تعطي انطباعا للمشاهد بالحيوية والحركة والحماس والفوضى..، فيحس بموضوع اللوحة ويصل تأثيرها إلى ذاته.

المقاربة الثانية: دراسة بيئة اللوحة:

الوعاء التقني والتشكيلي الذي وردت فيه اللوحة:

لقد عاش الشريف مرزوقي في عصر كان فيه الفنانون يقتبسون إلهامهم من الفن الغربي والغريب باستمرار. أما هو فنجده يتوغل في وطنهأكثر لكي يجعله للآخرين مفهوما ومحبوبا. يتميز فنه بعلو الإحساس، وخاصة إحساسه بحب الوطن ومسقط رأسه الأوراس خاصة، والحنين إلى الماضي من ذكريات الطفولة والحياة القروية في أمنطان بين الجبال، ولذة العيش وبساطة الحياة. لدى شريف مرزوقي رؤيا خاصة وجميلة لكل الأمور من حوله، حتى الأشياء البسيطة، وقد جسدها بأسلوبه البسيط، لكن هذه البساطة هي أكبر ميزة لهذا الفنان، حيث لا يتكلف المشاهد عناء الفهم وهو يشاهد اللوحات، ولا يتطلب الأمر الإمعان في التفاصيل لفهم موضوع اللوحة والاحساس بما تحمله من معان عميقة.فنه قائم أيضا قائم على إبراز النمط الثقافي والاجتماعي السائد في منطقة أوراسبلغة سهلة بسيطة. وكما ذكرنا آنفا فإن الشريف مرزوقي يجمع في أسلوبه بين الواقعية والانطباعية، ليكون

أسلوبا خاصا به هو دون غيره من الفنانين. كما لاحظت أيضا أنه يحاول في رسوماته أن يوصل فكرته بكل قوة، حيث نرى في هذه اللوحة مثلا "المشاجرة" حضور الفكرة بقوة، ونحس بتركيزه عليها أكثر من تركيزه على إبراز الملامح او الشخصيات أو الأزياء وغير ذلك من التفاصيل. نستطيع القول أن اعمال الشريف مرزوقي تتميز بقوة الفكرة وهذا أدق تعبير يمكن أن نعبر به. نعطي مثالا آخر عن ذلك في لوحته التي سماها أخوه السعيد "ombre d’un gardien"، التي هي تمثيل لامرأة اوراسية بردائها الأسود المميز (الملحف) وحليها الفضي، تنعكس أشعة الشمس في وجهها وذراعيها وردائها، تقف كالحارس على صخرة في إحدى القمم كأنما تترقب شيئا ما وبيدها عصى طويلة، هذه الشخصية التي رسمها أيضا لم يوضح ملامح وجهها، ولما نرى ذلك نحس انه تعمد إهمال ذلك عن قصد لينصب الانتباه على الموضوع وعلى الفكرة الأساسية وهي وقفة المرأة الأمازيغية الشاوية، وصلابتها وقوتها وهيبتها وجمال طلعتها. كل ذلك نحسه من أسلوبه الغاية في البساطة والجمال.

ـعلاقـــة الفنـــانباللوحـــة:

جسد **"مرزوقي"** في لوحته **"المشـــــــــاجرة"**الحياة الاجتماعية والثقافية الوطنية بصفة عامة والأوراسية بصفة خاصة بما أنه ابن الاوراس، فالفنان ابن بيئته يستمد إلهامه

وأحاسيسه وأفكاره مما حوله، من حياته ونمط عيشه وذكرياته وخبراته وتجاربه السابقة، وكذا هو الفنان "الشريف مرزوقي" إذ لا تخلو لوحة من لوحاته من مظاهر انتمائه وشغفه بموطنه، وكما ذكرنا في موضوع اللوحة سابقا أن تلك المعركة التي صورها الفنان بين الفتية هي بعض مما شهده وعرفه في طفولته في مسقط رأسه أمنطان، فالموضوع استوحاه من الواقع المعاش ولم تكن فكرة من نسج خياله، ولا بد أن هذا المنظر الطريف علق في جزء ما من ذاكرته فجسده بريشته وألوانه لينقل لنا طرافة هذا المنظر بأسلوب مميز.

المقاربة الثالثة:المقاربة السيميولوجية:

إن اللوحة موضوع الدراسة تعبر إلى مدى بعيد عن مدى تعلق الفنان بوطنه ومجتمعه، وما تحمله من أفكار وتعابير وما تبعث من أحاسيس تؤكد على ذلك، وقد تمكن من إبراز جوانب كثيرة من حياة المجتمع الشاوي وثقافته من خلال لوحاته، أما في هذه اللوحة فقد مثلها بالأزياء القديمة التي كان يرتديها أبناء القرويين في الماضي في جبال الاوراس، الجبة أو الثوب القصير للولد بالإضافة إلى القبعات الصغيرة هي ما يرتديه غالبية الأطفال فيما مضى، وهناك بعض ممن يرتدي البناطيل الواسعة والقمصان، لم يكن هؤلاء يولون اهتماما كبيرا لأزيائهم وربما لكون الناس كلهم سواسية، فابن الفقير والغني يرتدون نفس الرداء ويأكلون من نفس الطعام ويلعبون نفس الألعاب وتجمعهم زاوية واحدة ومدرسة واحدة ونظام مجتمعي واحد وعادات وتقاليد واحدة أيضا، إذ لا أفضلية لأحد على آخر في هذا الجانب. الإنسان الشاوي يولي أهمية للقوة الجسدية، فكانت لديهم لعبة المصارعة يلعبها الصغار كما الكبار ويستعملونها أيضا كوسيلة للدفاع عن أنفسهم وأحيانا لفرض ذواتهم كما يفعل هؤلاء الصغار.

الإيقونات أو الألوان المختارة، ملامح قروية محلية، أزياء جزائرية قديمة للمجتمع الفقير.

دلالات الألــوان:

جاءت دلالات الألوان الموجودة في اللوحة على مايلي: البني القاتم على قساوة الطبيعة والبيئة الجبلية الصعبة، في حين اللون الفضي ليرمز إلى النقاء والنور والوضوح والأمل والبهجة وهو يرمز للزمن الايجابي وللأيام الحلوة، ويمثل في الوقت نفسه المواصفات الجمالية والأصالة، الأزرق رمز القوة، والأصفر يدل في اللوحة على قساوة البيئة والمنظر أيضا،.. من خلال هذه اللوحة يريد الفنان أن يذكر كل من يشاهدها بذكريات الطفولة ويشده الحنين إلى لذة العيش في تلك الأيام الصعبة رغم الفقر والحرمان وقسوة الطبيعة، يريد ان يذكر الشعب بهويته ومن يكون، يريد أن يبقيه متذكرا أصله ولا يبتعد عنه مهما اختلفت وتبدلت الظروف، ومهما تغيرت الحياة يبقى الانسان محافظا على ثقافته وهويته متذكرا ذاته ومن يكون بالأصل..

خــاتمــة :

من خلال دراستنا نستخلص بأن الفنان "الشريف مرزوقي" تمكن إلى مدى بعيد من تجسيد الثقافة والهوية الثقافية الجزائرية من خلال لوحاته ومن بينها لوحة "المشاجرة"، فأفكاره دائما ما يأخذها من محيطه المجتمعي والثقافي والتاريخي، ولم يأت بما هو دخيل من ثقافات غريبة، وقد تأثر فعلا بأسلوب إتيان دينيه الذي يمزج بين الإنطباعية والواقعيةوشخصيته أيضا، ويظهر ذلك من خلال شغفه بالطبيعة وتصوير المجتمع في صورته البسيطة

والعفوية، والتغلغل داخله أكثر فأكثر في الوقت الذي استهوت فيه الثقافات الغربية والفن الغربي ألباب الفنانين، وراحوا ينبذون كل ماهو محلي ظنا منهمأنهم يسيرون في درب الحضارة بإنكارهم للذات والهوية، أما الشريف فقد أدرك ذلك مبكرا، فراح يدعو من خلال أعماله إلى التذكر وعدم التنكر للذات، والتمسك أكثر بالهوية الثقافية الوطنية والتعريف بها في الأوساط الخارجية، وبالفعل تمكن هذا الفنان رغم انه لم يعش طويلا من ترسيخ أفكاره، كما كان قدوة لطلابه وفي محيطه، وترك بصمته في سجل الفنانين الجزائريين، ولا زالت أوراس تتذكر هذا الفنان الحيي الخلوق المتواضع، وتعرف بها الأجيال الناشئة فكثيرا ما كان هذا الاسم يتبادر إلى مسامعنا ونحن صغار، واستحق فعلا أن نسلط عليه الضوء في دراستنا هذه لتكون دليلا للباحثين.

ملاحـــــــــــــق/

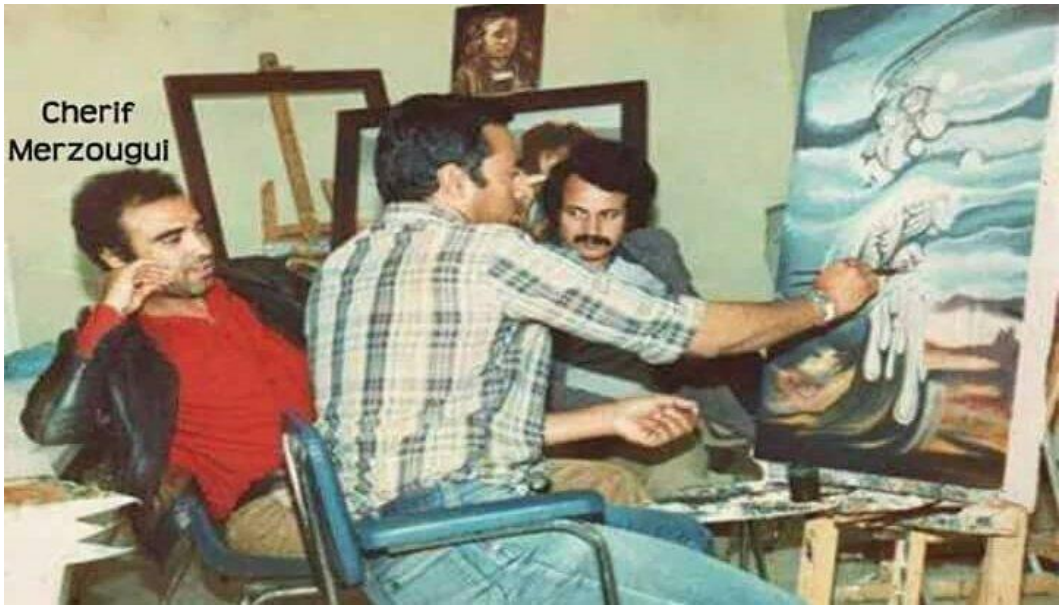

الشريف مرزوقي في ورشة الرسم/دار الثقافة-باتنة

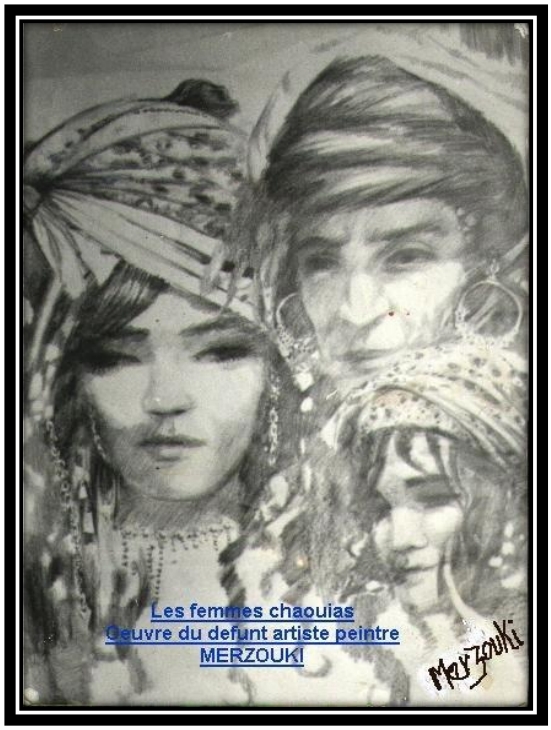

لوحة les femmes Chaouias للفنان مرزوقي الشريف.

-لوحة تمثل نساء يغسلن في الوادي في منطقة أوراس- للفنان الشريف مرزوقي-

-لوحة أخرى للفنان تمثل امرأة أوراسية تحمل جرة على كتفها-

- شقيق الفنان السيد: السعيد مرزوقي مع بعض من لوحات أخيه الشريف-

قائمـــة المـــراجـــع

01-ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المدرسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

02-أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي /1500-1830/ الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

03-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والتوزيع، ج9، 1997.

04-أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1984.

05-الصاوي علي السيد، نظرية الثقافة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، كويت،1997.

06-السويدي محمد، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب والطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1991.

07-الشريفعليبنمحمدالرجاني،التعريفات/ دارالكتبالعلمية/بيروت، لبنان 1995.

08-برنار توسان، ماهي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2000.

09-بن عزة أحمد -الفن التشكيلي الجزائري المعاصر، قراءة دلالية لبعض النماذج/ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير في دراسات في الفنون التشكيلية-الفنان بلعباسي نبيل نموذجا/تحت إشراف الدكتور ساسي عبد الحفيظ/ جامعة تلمسان-الجزائر/2017.

10-بوزار حبيبة، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري (دراسة ثقافية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه) جامعة تلمسان، 2014/2013.

11-جميلة فليسي قنديل-ديوان الفن قاموس الفنانين الرسامين والنحاتين والمصممين الجزائريين، الوكالة الوطنية للنشر والاشهار 2009.

12-حسن بوسماحة / تاريخ الفن، أوراق للنشر والتوزيع، ط2009،1.

13-خولة طالب الإبراهيمي / الجزائريون و المسألة اللغوية/ترجمة محمد يحياحن- دار الحكمة الجزائر 2007 بدون طبعة.

14-زغود محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد4 ،2010.

15-متاحف الجزائر من الماضي، سلسلة الفن والثقافة، الجزء الثاني، مدريد، 1971.

16-محمد العربي ولد خليفة/المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية/ منشورات ثالة، الجزائر 2007.

17-محمد حربي/ الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد و صالح المثلوثي،دارموفم للنشر/الجزائر 1994.

18-محمد حسين، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، (ط1) الاردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،1998.

19-محمد طيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق ط1 القاهرة 2002.

20-محمد سبيلا-مخاضات الحداثة-دار الهدى/ ط1/بيروت/2007.

21- مسلم محمد، الهوية في مواجهة الاندماج، دار قرطبة، الجزائر، 2009.

22-مولاي محمد بن نكاع، ملامح الهوية في السينما الجزائرية/جامعة وهران-قسم الفنون الدراسية وهران، 2013/2012.

23-صالح محمد رضا ملامح وقضايا الفن التشكيلي المعاصر/الهيئة المصرية العامة للكتاب –ط 2005.

24-عبدالرحمانمحمدالجيلاني،تاريخ الجزائر العام/ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

25-عبد اللطيف عبادة،1984، ص 110.

26-عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية/ عدد 8 ماي-جوان 1972.

27-عبيدة صبطي - الصورة الفنية ودورها في بناء الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري (قراءة سيميولوجية لصورة الفنان دينيه)-جامعة بسكرة (الجزائر)، 2017.

28-عدناني عبد القادرة، منابع الفلسفة، دار المنابع للطباعةوالنشر والتوزيع الجزائر، 2000.

29-عز الدين لمناصرة-لغات الفنون التشكيلة-دار مجدلاوي للنشر والتوزيع/عمان/2003.

30-عمارةمحمد/مخاطرالعولمةعلىالهويةالثقافية (سلسلةفيالتنوير الإسلامي)العدد32/ القاهرةدار النهضة/مصر1999م.

31-عفيف البهنسي، النقد الفني وقراءة الصورة، دار الكتاب العربي، القاهرة،،ط 1 /1997.

32-عفيف البهنسي، الفن الحديث في بلاد العربية، دار الجنوب للنشر، اليونسكو، 1980.

33- قاسم محمد كوفجي ومحمد يوسف نصار-نظريات فنية في الفن والفنون الموسيقية والدرامية، نظرة جديدة-عالم مكتب الحديث 2008.

34- هربت ريد-معنى الفن/ ترجمة سامي خشبة،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، ط1.

المقـــالات والجـرائد والمـجلات:

01-جريدة الشرق الأوسط، الطبعة الدولية- 18 سبتمبر 2016.

02-(مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية) عدد خاص من الملتقى الدولي حول الهوية ورقة بحثية للأستاذة بوزغاية باية،والأستاذ بن داود العربي.ورقلة.

03-مقال للدكتور عبد الله شارف بعنوان "الاستغراب في الكتاب المدرسي" 2006.

04-مسك الغنائم، المدرسة الجهوية للفنون الجميلة مستغانم. وزارة الثقافة، معرض منظم في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

05- عادل قايد جامعة تيارت(الجزائر)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 29 جوان 2017/ص 204.

06-واقع الجماليات البصرية في الجزائر-نوفمبر 2014/جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم.

المواقع الالكترونية:

01-www.aafaqcenter.com/index.php/post/1419 le 09/03/2013.

/ com.alriyadh.www://http.جريدة الرياض الالكترونية

02-https://mufahras.com//.

03-www.aljabriabed.net/france_identite.htm le 19 03 2013.

04- "BENEFITS OF THE ARTS", www.arts.ca.gov, Retrieved 2018-8-3. Edited.

05-http://www.col-sea.com/vb/newreply.php?do= newreply &noquote =1& p=311754.

06-https://www.djazairess.com/aps/236658،2018.

07- «How the ARTS Benefit Student Achievement»، www.files.eric.ed.gov, Retrieved 2018-8-3. Edited.

08- Joshua Guetzkow , "How the Arts Impact Communities: www.Princeton.edu, Retrieved 2018-8-3. Edited.

09- د. رباب عبد المحسن إمام-مستشار التربية الفنية / تعريف الفن والابداع//

-(http://moe.gov.eg/art/Art_creativity.pdf

المراجع الأجنبية:

01-Bouabellah « la peinture par les mots » musée nationale des beaux arts, Alger, 1994.

02-Denys Cuche« La notion de culture dans les sciencessociales »Repères La Découverte, FranceParis 2001.

03-Dorais,Louis-Jaqueset Edmund Ned Searles « *Identités inuit/Inuit identities* »Etudes/Inuit/Studies 2001 251-2.

04-Laurent Gervereau, voir, comprendre, Analyser les images, paris, Edition la découverte,1997, p.34-38.

05-Ralph LINTON « Le fondement culturel de la personnalité »1945.

06- DIR. G. BEANGE ET J.F. CLEMENT, l'image dans le monde arabe ,Cnrs , Paris , 1995.

الملاحق:

المواضيـــــــــــــع	الصفحـــــــــــــات
- مقدمة	
الفصل الأول: في الفن التشكيلي والهوية الثقافية.	06.....
المبحث الأول/ مدخل إلى الفن التشكيلي	06.....
المطلب الأول: تعريف الفن وأنواعه.	09.....
المطلب الثاني:أهمية الفن في حياة الإنسان	.....
المطلب الثالث: تعريف الفن التشكيلي، أنواعه ووظائفه.	11.....
المطلب الرابع: مفهوم التصوير التشكيلي.	13.....
المبحث الثاني/الهوية الثقافية وعلاقتها بالفن التشكيلي.	14.....
المطلب الأول: مفهوم الهوية الثقافية	14.....
1-مفهوم الهوية	16.....
2-مفهوم الثقافة	18.....
3-العلاقة بين الهوية والثقافة	18.....
4-تعرف الهوية الثقافية	19.....
المطلب الثاني:علاقة الفن التشكيلي بالهوية الثقافية للمجتمع.	21.....
المطلب الثالث: أهم الأبعاد التي ساهمت في إرساء الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري	21.....
1-البعد الديني للهوية الثقافية الجزائرية	22.....
2-البعد الاثني واللغوي للهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري	24.....
3-الثقافة	25.....
4-التاريخ	28.....
الفصل الثاني: الفن التشكيلي الجزائري	29.....
المبحث الأول: جذور الفن التشكيلي الجزائري وكرونولوجيا تطوره.	29.....
المطلب الأول: نشأة الفن التشكيلي في الجزائر.	30.....
المطلب الثاني: كرونولوجيا تطور الفن التشكيلي في الجزائر.	32.....
أولا: الثقافة الفنية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني	33.....
ثانيا: نشأة الفن التشكيلي في الجزائر.	34.....

ثالثا-الفـن التشكيلــي 35
الإستشــراقي فــي الجـزائــر .....
رابعا: الفــن التشكيــلي مابين 35
(1962-1830) .....
خامسا: الفن التشكيلي 36
الجزائري بعد الاستقلال .....
المطلب الثالث: أهم الفنـانيـن الـذيـن جسـدوا 42
الهـويـة الجـزائـريـة فـي الـفـن التشكيـلي.. .....
أولا-الفنــانيــن المستشــرقيــن 42
ثانيا-الفنــانيــن الجزائــرييــن 45
المبحث الثاني: الفن التشكيلي الجزائري 49
المعاصر .....
المطلب الأول: تعـريف الفـن المعاصــر 49
ومجالاته .....
المطلب الثاني: المطلب الثاني: قــراءة فــي 50
الفـن التشكيــلي الجـزائــري المعــاصــر. .....
المطلب الثالث: رؤى الفنانين حول واقع الفن 54
التشكيلي الجزائري المعاصر. .....
المطلب الرابع: أهم رواد الفن التشكيلي من 59
فترة الستينات إلى مطلع الألفية الثانية. .....
الفصل الثالث:التجسيدات الثقافية في اعمال 73
الفنان الشريف مرزوقي. .....
المبحث الأول: : التعريف بالفنان الشريف 74
مرزوقي. .....
الطلب الأول: مولده ونشاته 74
ملامحه وصفاته 75
اعماله 76
وفاته 77
المطلب الثاني: مناقبه وآثاره 78
المبحث الثاني: التحليل السيميولوجيلبعض 84
لوحات الفنان الشريف مرزوقي. .....
- قراءة سيميولوجية للوحة من لوحات الفنان 85
مرزوقي بعنوان" معركة بين أمنطان العلوي .....
والسفلي". 91.....
خـــــــــاتمة .....92.
ملاحـــق/ 95
قائمة المراجع 99
فهرس المحـــــتويـــات